

عبد الوهاب البياتي

النار والكلمات



شعر

الأعمال الكاملة . 8



النار والكلمات

المؤلف: عبد الوهّاب البياتي
الكتاب: النار والكلمات (شعر) - الأعمال الشعرية الكاملة - 8
مراجعة: محمد مظلوم

- صدرت النسخة الرقمية: كانون الثاني/ ديسمبر 2025
- الطبعة الأولى 1964

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (، PDF، ePub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ«ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعيّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



-
- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

الأعمال الكاملة . 8

عبد الوهَّاب البياتي

النار والكلمات

شعر

الفهرست

7	اعتذار عن خطبة قصيرة
9	الحرف العائد
14	إلى أرنست همنجواي
18	الغراب
20	أمثال
22	العرب اللاجئون
27	أنا وأنت أبدأ
29	الأعداء
32	لماذا نحن في المنفى؟ (اللاجئون يسألون)
34	هاملت
36	إلى جواد سليم
40	النار والكلمات
42	إلى لويس أراغون
44	الموت في المنفى
49	إلى البير كامو
52	المغني والقمر
54	تمت اللعبة
60	الفجر يذيب المسوخ
62	إلى بابلو بيكاسو
64	الفارس فوق المدخنة
66	مقاطع من السمفونية الخامسة لبروكوفيف
71	إلى عبد الله كوران
73	إلى شاعر عدو
75	قصيدتان إلى نادية
79	قصيدتان إلى صلاح جاهين
83	مرثية إلى ناظم حكمت
90	مرثية أخرى إلى ناظم حكمت
96	الميلاد الجديد
100	الحصار
102	النبوءة

104.....	موت المتبّي
113.....	إلى ثوار اليمن
115.....	إلى مالك حداد

اعتذار عن خطبة قصيرة

سَيِّدَاتِي، سَادَتِي
خُطْبَتِي كَانَتْ قَصِيرَةً
فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَسْتَعْرِقَ اللَّفْظُ زَمَانِي
وَلِسَانِي
لَيْسَ سَيْفًا مِنْ حَشَبٍ
كَلِمَاتِي، سَيِّدَاتِي، مِنْ ذَهَبٍ
كَلِمَاتِي، سَادَتِي، كَانَتْ عَنَاقِيدَ الْعُضْبِ
وَأَنَا لَسْتُ بِسُكْرَانَ، وَلَكِنِّي مُتَعَبٌ
الشُّمُوعُ انْطَفَأَتْ
وَاللَّيَالِي بَرَدَتْ
وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْبِي فِي حَقِيْبَةٍ
مِثْلَ طِفْلِ جَائِعٍ، أَغْرَقَ بِالدَّمْعِ صَلِيْبَهُ
عَبْرَ آلَافِ الْخِيَانَاتِ وَآلَافِ الْأَكَاذِيْبِ الْحَقِيْرَةِ
خُطْبَتِي كَانَتْ قَصِيرَةً
وَأَنَا لَسْتُ بِسُكْرَانَ، وَلَكِنِّي أَسْخَرُ

مِنْ عَذَابِي
وَأَنَا لَسْتُ بِقَيَّصِرَ
إِنَّ رُؤْمًا تَحْتَرِقُ
إِنَّ رُوحِي تَخْتَنِقُ
عَبْرَ آلَافِ الْخِيَانَاتِ وَآلَافِ الْأَكَاذِيبِ الْحَقِيرَةِ
فَوَدَاعًا
سَيِّدَاتِي سَادَاتِي.

ستوكهولم: 8-6-1960

الحرف العائد

-1-

وَتَعَثَّرْتُ بِآلَافِ الْقَوَافِي وَالْحُرُوفِ
وَتَبَارَزْتُ بِآلَافِ السُّيُوفِ
فَإِذَا بِالشَّاعِرِ الْعَائِدِ مَا زَالَ يَطُوفُ
مَرْكَبِي ضَلًّا
وَمَهْمَا ضَلَّ، فَالِدُنْيَا ظُرُوفُ
كُلُّ مَا أَكْتُبُهُ
يَا سِنْدِبَادِي
كُلُّ مَا أَكْتُبُهُ مَحْضُ حُرُوفِ
فَأَنَا أُعْصِرُ الْحَرْفَ وَوَرَقَائِي مَعَ الصُّبْحِ هُنُوفُ
أِهْ لَا تُوقِظْ جِرَاحَاتِي
وَلَا تَمَلَأْ رُقَادِي بِالطُّيُوفِ

بَيْتٌ مَوْتَايَ مَلِيءٌ بِالضُّيُوفِ
وَبِآلَافِ الْقَوَافِي وَالْحُرُوفِ
وَأَنَا يَا سِنْدِبَادِي
مُتَعَبٌ قَلْبِي عَزُوفِ
أَهْ لَا تُوقِظْ جِرَاحَاتِي
وَدَعْنِي حَوْلَ أَمْوَاتِي أَطُوفِ

-2-

أَيُّهَا الْحَرْفُ
الَّذِي عَلَّمَنِي حُبَّ الْحَيَاةِ
أَيُّهَا الْحَرْفُ الْإِلَهَ
أَهْ لَا تُطْفِئِ مَصَابِيحَكَ، أَهْ
كُلُّ مَا أَكْتُبُهُ مَحْضُ صَلَاةٍ
لَكَ، لِلْعَالَمِ، مَا أَكْتُبُهُ
مَحْضُ صَلَاةٍ
وَسِلَاحٌ فِي يَدَيَّ ضِدَّ السَّلَاطِينِ وَأَحْقَادِ الْعُرَاةِ.

أَيُّهَا الْحَرْفُ
الَّذِي عَلَّمَنِي جُوبَ الْبِحَارِ
سِنْدِبَادِي مَاتَ مَقْتُولًا عَلَى مَرْكَبِ نَارِ
وَطَنِي الْمَنْفَى
وَمَنْفَايَ إِلَى الْأَحْبَابِ دَارِ
وَجْهُ أُمِّي، أَبَدًا، أَلْمَحُ عَبْرَ الْجِدَارِ
وَجْهُ أُمِّي وَالصِّعَارِ
وَالْمَصَابِيحُ الَّتِي تَهْرُمُ فِي شَارِعِنَا ضَوْءَ النَّهَارِ
أَيُّهَا الْحَرْفُ الْمُدَمَّى
أَيُّهَا الْمَنْفَى
يَا مَحْضَ شِعَارِ
إِنِّي أَحْمِلُ بَعْدَادَ مَعِي فِي الْقَلْبِ مِنْ دَارِ لِدَارِ
أَبَدًا لَنْ يَسْتُرَ الثُّوبُ الْمُعَارِ
عُزِّي أَهْلِي
أَهْ مِنْ عُزِّي الْقِفَارِ
أَهْ لَوْ عُدْتُ إِلَى بَيْتِي
لَمَزَّقْتُ مَكَاتِيْبِي وَأُورَاقَ الْعُبَارِ

وَلَعَلَّمْتُ الصِّغَارَ
كَيْفَ أَبْحَرْنَا عَلَى مَرْكَبِ نَارٍ.

- 4 -

نَحَلَّتْ الْأَهْلَ فِي أَفْقِ السُّهَادِ
ضَوَاتٌ وَاحْتَرَفَتْ
فَهِيَ رَمَادٌ
أَيْنَ مَنْ يَأْخُذُ نَارَ السِّنْدِبَادِ
أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لِلْغَمِّ عَادُ
دَمْنَا كَانَ الْمِدَادُ
يَا تِلَالُ كُتُبِ الْأَشْعَارِ يَغْزُوهَا الْجَرَادُ
دَمْنَا كَانَ الْمِدَادُ
أَيْنَ مَنْ يَأْخُذُ نَارَ السِّنْدِبَادِ.

- 5 -

أَيُّهَا الرِّيحُ الَّذِي يَحْمِلُ مَرْكَبَ
سِنْدِبَادِي

أَيُّهَا الْحَرْفُ الْمُعَذِّبُ
أَيْنَمَا تَذْهَبُ أَذْهَبُ

-6-

إِنَّ كَيْسِي بِالنُّجُومِ
بِالْأَزَاهِيرِ مَلِيءٌ بِالْكَرُومِ
مَعَكَ اللَّيْلَةَ خُذْنِي
أَيُّهَا الْحَرْفُ الرَّؤُومِ
عَبْرَ غَابَاتِ اللَّيَالِي
وَبَسَاتِينِ الْهُمُومِ

-7-

لِتَهَبَّ الْعَاصِفَةُ!
لِتَهَبَّ الْعَاصِفَةُ!

موسكو 15-12-1960

إلى أرنست همنجواي

1- في إسبانيا

الْمَوْتُ فِي مَدْرِيذُ
وَالدَّمُ فِي الْوَرِيذُ
وَالأَفْحُوَانُ تَحْتَ أَقْدَامِكَ وَالْجَلِيذُ
أَعْيَادُ إِسْبَانِيَا بِلَا مَوَاكِبُ
أَحْرَانُ إِسْبَانِيَا بِلَا حُدُودُ
لِمَنْ تُدَقُّ هَذِهِ الْأَجْرَاسُ
لُورْكَا صَامِتُ
وَالدَّمُ فِي آنِيَةِ الْوُرُودُ
وَأَيْلُ عَرْنَاطَةَ تَحْتَ فُبَعَاتِ الْحَرَسِ الْأَسْوَدِ وَالْحَدِيدِ
يَمُوتُ، وَالْأَطْفَالُ فِي الْمُهْودُ
يَبْكُونَ

لُورَكَ صَامِتٌ
وَأَنْتَ فِي مَدْرِيذٍ
سِلَاحُكَ الْأَلَمُ
وَالكَلِمَاتُ وَالْبِرَاكِينُ الَّتِي تَفْذِفُ بِالْحِمَمِ
لِمَنْ تُدَقُّ هَذِهِ الْأَجْرَاسُ
أَنْتَ صَامِتٌ، وَالِدَمُّ
يُخَضِّبُ السَّرِيرَ وَالْعَابَاتِ وَالْقِمَمِ.

2- حافة الموت

النَّارُ فِي الدُّخَانِ
وَالْحَمْرَةُ فِي الْجَرَّةِ وَالْوَرْدَةُ فِي الْبُسْتَانِ
وَالكَلِمَاتُ وَالْعَصَافِيرُ وَدَاءُ الْحُبِّ وَالزَّمَانُ
صُمْتُ الْبِحَارِ أَفْلَقَ الرَّبَّانِ
وَكَانَ يَا مَا كَانَ
كَانَ صِرَاعاً دَامِياً بَيْنَ قَوَى الظَّلَامِ وَالْإِنْسَانِ
السَّاعَةَ التَّامِنَةَ، اللَّيْلَةَ
فِي حَدِيقَةِ النَّسِيَانِ

سَنَأْتِي!

وَعَابَ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ الْمُجْهُولَةِ الْمَكَانَ
وَأَنْتَحَبْتُ صَبِيَّةً
وَأُطِيقْتُ عَيْنَانُ
ضَيْعَتُهُ

وَجَدْتُهُ فِي كُتُبِ الرَّحَالَةِ الْأَسْبَانَ
كَانَ يُعْغِي تَحْتَ رَايَاتِ شُعُوبِ الْأَرْضِ
تَحْتَ رَايَةِ الْإِنْسَانِ.

3- النهاية

الْمَوْتُ حَتَفَ الْأَنْفِ
لُورَكَ، قَالَ لِي
وَقَالَ لِي الْقَمَرُ
ضَيْعَتَنِي
ضَيْعَكَ الْوَتْرُ
مَوْتَكَ الضَّجْرُ
رَحَلْتُ وَالرَّبِيعُ فِي طَرِيقِنَا

وَأَزْتَحَلَ الْعَجْرُ
وَأُحْرِقَتْ خِيَامُهُمْ
وَاحْتَرَقَ الزَّهْرُ
أُغْنِيَةٌ يَنْزِفُ مِنْهَا الدَّمُ
كَانَتْ

قَالَ لِي نُبُوءَةَ الْقَدَرِ
سَأَلْتُ عَنْكَ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ
قَالَ فِي فَمِي حَجْرٌ
رِسَالَةُ الْعِشْقِ وَمَعْبُودُكَ تَحْتَ قَدَمِي الْقَمَرِ
مَذَابِيحُ الْعَالَمِ فِي قَلْبِكَ وَالْأَطْلَالُ وَالذِّكْرُ
قَالَ صَدِيقِي الشَّيْخُ مُحْيِيَ الدِّينِ
لَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبْرِ
فَالنَّاسُ يَمْضُونَ وَلَا يَأْتُونَ
وَالسِّرُّ عَلَى شِفَاهِنَا انْتَحَرَ.

لندن 1 - 2 - 1961

الغراب

مَا لِي أَرَاكَ تُقَلِّبُ الصَّفَحَاتِ
مُلْتَهَبِ الْجَبِينِ
عَيْنَاكَ غَارِقَتَانِ فِي صَحْرَاءِ آبَارِ الْحُرُوفِ
وَفِي عُيُونِ الْمَيِّتِينَ
حَبْرُ الْوَصَايَا الْعَشْرِ جَفَّ
مَحَا الْيَقِينِ
حَرْفُ غُرَابٍ، ظَلَّ يَنْعَبُ فِي الْجَرَائِدِ
فِي بُيُوتِ الضَّائِعِينَ
وَيَقْضُ فِي لَيْلِ الْمَدِينَةِ مَضْجَعَ الصَّمْتِ الْحَزِينِ
هُمُ يَا صَدِيقِي
أَطْعَمُوهُ لِحُومَهُمْ مُتَطَوِّعِينَ
صَبَّغُوا بِهِ الْجُدْرَانَ
نَامُوا حَوْلَهُ مُتَنَلِّجِينَ

طَافُوا بِهِ الدُّنْيَا عَلَى أَقْدَامِهِمْ مُتَسَوِّلِينَ
بِنَعْيِهِ الدَّامِي بَنَوْا أَبْرَاجَ بَابِلَ
وَاسْتَبَاحُوا الكَادِحِينَ
سَرَفُوا المُلُوكَ المُفْلِسِينَ
مَسَخُوا شِعَارَاتِ الرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ
وَقَفُوا عَلَى بَوَابَةِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُهَوِّمِينَ
نَطَحُوا الحَوَائِطَ
سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ
عَادُوا حَائِثِينَ
خَارُوا مَعَ الثَّيْرَانِ فِي الأَرْضِ الخَرَابِ مُكَلِّبِينَ
نَهَبُوا رَبِيعَ الأَخْرِينَ
جَمَعُوا الطَّوَابِعَ وَالكِلَابَ
وَزَيَّفُوا صِيحَاتِ فَجْرِ المُتَعَبِينَ
وَطَبَّلُوا لِلتَّافِهِينَ
أَنَا لَا أَخَافُ المَوْتَ
لَكِنِّي أَخَافُ المَوْتَ بِالمَجَانِ
بِاسْمِ غُرَابِهِمْ هَذَا اللَّعِينِ.

أمثال

أوراقُ ورِدٍ طَيَّرَتْهَا الرِّيحُ
الأسدُ المَيِّتُ خَيْرٌ مِنْ غُرَابٍ نَاعِبٍ يَصِيحُ
بَاعَ دَمَ الْمَسِيحِ
لَيْشْتَرِي بِهِ حِمَاراً مَلِكاً كَسِيحِ
مَشَيْتَ شَهْراً دُونَ أَنْ تَعْبُرَ نَهْراً أَيُّهَا الصَّدِيقُ
أَنْتَ بَعَيْنِي مَيِّتٌ غَرِيقُ.
كَانَ يُحَاكِي الرَّعْدَ وَالْحَرِيقُ
لَأَنَّهُ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ وَكَيْفَ يَبْدَأُ الطَّرِيقُ
فِي وَجْهِهِ بَرَاءَةٌ الْأَطْفَالِ
لَكِنَّهُ كَانَ أَمِيراً مُفْلِساً مُحْتَالِ
الرِّيحُ فِي التَّلَالِ
تَعْدُو وَرَاءَ اللَّيْلِ وَالظُّلَالِ
الْفَارِسُ الْحَزِينُ

كَانَ يُعَنِّي تَحْتَ شُبَّانِكِ أَمِيرِ مُفْلِسِ بَطِينِ
مَرَرْتَ بِالسِّنِينِ
وَأَنْتَ لَمْ تَكْبُرْ، أَيَا لِعَيْنِ
عِبَاءَةَ الْجَلِيدِ
تَدُوبُ تَحْتَ الشَّمْسِ، أَنْتَ صَامِتٌ وَحِيدُ
لِأَنَّ حَيِّي مَاتَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدِ
وَهَا أَنَا أَضْحَكُ فِي عَيْيِ وَأَمْضِي تَارِكًا عِبَاءَةَ الْجَلِيدِ.

موسكو - 16-8 - 1962

العرب اللاجئون

-1-

يَا مَنْ رَأَى أَحْقَادَ عَدْنَانٍ عَلَى حَشَبِ الصَّلِيبِ
مُسَمَّرِينَ
النَّمْلُ يَأْكُلُ لَحْمَهُمْ
وَطُيُورٌ جَارِحَةُ السِّنِينَ
يَا مَنْ رَأَهُمْ يَشْحَدُونَ
يَا مَنْ رَأَهُمْ يَذْرَعُونَ
لَيْلَ الْمَنَافِي فِي مَحَطَّاتِ الْقَطَارِ بِلَا عِيُونَ
يَبْكُونَ تَحْتَ الْقُبُعَاتِ
وَيَذْبُلُونَ
وَيَهْرَمُونَ

يَا مَنْ رَأَى (يَافَا) بِإِعْلَانِ صَغِيرٍ فِي بِلَادِ الْأَخْرِينِ

يَافَا عَلَى صُنْدُوقِ لَيْمُونٍ مُعَفَّرَةِ الْجَبِينِ.

-2-

يَا مَنْ يَدُقُّ الْبَابَ

نَحْنُ اللَّاجِئِينَ

مِثَّنَا

وَمَا (يَافَا) سِوَى إِعْلَانِ لَيْمُونٍ

فَلَا تُفْلِقْ عِظَامَ الْمَيِّتِينَ.

-3-

(الْآخَرُونَ هُمْ الْجَحِيمِ)

(الْآخَرُونَ هُمْ الْجَحِيمِ)

-4-

بَاعُوا صَلاَحَ الدِّينِ
بَاعُوا دِرْعَهُ وَحِصَانَهُ
بَاعُوا قُبُورَ اللّٰجِئِينَ.

-5-

مَنْ يَشْتَرِي؟ - اللهُ يَرْحَمُكُمْ
وَيَرْحَمُ أَجْمَعِينَ
أَبَاءَكُمْ، يَا مُحْسِنُونَ -
اللّٰجِئِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِنْسَانَ وَالْحَرْفَ الْمُبِينُ
بِرَغِيفِ خُبْزٍ
إِنَّ أَعْرَاقِي تَجِفُّ وَتَضْحَكُونَ
السِّنْدِبَادُ أَنَا
كُنُوزِي فِي قُلُوبِ صِغَارِكُمْ
السِّنْدِبَادُ بِرِّي شَحَّادِ حَزِينُ
اللّٰجِئِ الْعَرَبِيِّ شَحَّادُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ
عَارُ طَعِينُ
النَّمْلُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ

وَطُيُورُ جَارِحَةِ السِّنِّينِ
مَنْ يَشْتَرِي؟ يَا مُحْسِنُونَ!

-6-

(الْآخَرُونَ هُمُ الْجَعِيمِ)
(الْآخَرُونَ هُمُ الْجَعِيمِ)

-7-

الْعَارُ لِلْجُبْنَاءِ
لِلْمُتَقَرِّجِينَ
الْعَارُ لِلْخُطَبَاءِ مِنْ شُرَفَاتِهِمْ
لِلزَّاعِمِينَ
لِلْحَادِئِينَ شُعُوبَهُمْ
لِلْبَائِعِينَ
فَكُلُوا، فَهَذَا آخِرُ الْأَعْيَادِ، لَحْمِي

وَاشْرَبُوا يَا خَائِنُونَ.

برلين الغربية 3-8-1961

أنا وأنت أبدأً

(الى هند)

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ الْجَمِيلَتَيْنِ
صَلَّيْتُ مَرَّتَيْنِ
أَوْ قَدْتُ شَمْعَتَيْنِ
بَكَيْتُ، يَا حَبِيبَتِي، فَالْبَيْنِ
يَمُدُّ لِي يَدَيْنِ
عَبَّرَ دُمُوعِ الْأَرْضِ، لِي يَدَيْنِ
أَخَافُ أَنْ تَسْتَنْقِظِي
وَتَقْرَأِي دَامِعَةَ الْعَيْنَيْنِ
قَصِيدَتِي
فَلْتَذْكُرِي بَيْتَيْنِ:

أَنَا وَأَنْتِ أَبَدًا
نَظْلُ عَاشِقَيْنِ.

موسكو - 25 - 1-1961

الأعداء

صَبُّوا الْمَاءَ عَلَى الْمَاءِ

رَقَصُوا فَوْقَ جِبَالِ الْكَلِمَاتِ الصَّفَرَاءِ

صَنَعُوا شُعْرَاءَ

نَصَبُوا حُلَفَاءَ

وَمَطَّايَا وَطَوَاحِينَ هَوَاءَ

فَإِذَا الْكُلُّ هَبَاءَ

فَقَبْضُ الرِّيحِ

غُنَاءَ

الشِّعْرُ نِقَاطُ سَوْدَاءَ

الْحُبُّ بُكَاءَ

التَّارِيخُ فُتُوْحُ نِسَاءَ

فَالْكَلِمَاتُ الْكَاذِبَةُ الْجُوفَاءُ

لَنْ تَصْنَعَ عَنُقَاءَ
مِنْ جَمَلِ الصَّخْرَاءِ
الْقِطْطُ الْعَمِيَاءُ
تَلِدُ الْقِطْطُ الْعَمِيَاءُ
مَنْ أَسْكَتَ صَيْحَاتِ الشُّعْرَاءِ؟
مَنْ يَبْكِي!
مَنْ مَاتَ؟
قَبْضُ الرِّيحِ
فَأَنْثُرُ أَرْهَارَكَ فِي الرِّيحِ
وَاصْنُدُ فِي وَجْهِ الرِّيحِ
وَاصْفَعُ تُجَارَ الْكَلِمَاتِ
الْعُورَ الْأَقْرَامِ
سَقَطَ مَتَاعَ الْأَيَّامِ
أَرْضُ الصَّلَوَاتِ الْخَرَسَاءِ
وَأَدَّتْ فَأَرَأَ
وَأَدَّتْ حِرْبَاءَ
وَسَبَايَا وَفَقَاقِيَعِ هَوَاءِ
حُبِّي: مَائِدَةُ الْفُقَرَاءِ

حُزْنِي: بُسْتَانُ التُّعَسَاءِ
فَلْيَشْرَبْ مَاءَ الْبَحْرِ الْأَعْدَاءِ.

موسكو - 1963

لماذا نحن في المنفى؟ (اللاجئون يتسألون)

لِمَاذَا نَحْنُ فِي صَمْتِ
نَمُوتُ
وَكَانَ لِي بَيْتِي
وَكَانَتْ لِي
وَهَا أَنْتِ
بِلا قَلْبِ، بِلا صَوْتِ
تَتُوجِحِينَ، وَهَا أَنْتِ
لِمَاذَا نَحْنُ فِي الْمَنْفَى
نَمُوتُ
نَمُوتُ فِي صَمْتِ
لِمَاذَا نَحْنُ لَا نَبْكِي
عَلَى النَّارِ،

عَلَى الشَّوْكِ

مَشِينَا

وَمَشَى شَعْبِي

لِمَاذَا نَحْنُ يَا رَبِّي

بِلاَ وَطَنِ، بِلاَ حُبِّ

نَمُوتُ

نَمُوتُ فِي رُغْبِ

لِمَاذَا نَحْنُ فِي الْمَنْفَى

لِمَاذَا نَحْنُ يَا رَبِّي؟

موسكو 1960-5-20

هاملت

لَا تُسَدِّلُوا السِّتَانَ
هَذَا أَنَا هَامِلْتُ، لَا تُقَاطِعُوا الْجَوَانَ
بِلَا قِنَاعٍ، أَهْتِكُ الْأَسْرَانَ
لَا تَضْحَكُوا، فَإِنِّي أَمُوتُ، يَا أَشْرَانَ
أَدَيْتُ دَوْرًا، كَانَ... لَا تُقَاطِعُوا
مِنْ أَفْجَعِ الْأَنْوَازِ
فَالْمَسْرُوحِ الْعَالَمِ النَّيَّازِ
يَجْرِفُنِي
وَإِنِّي أَنَهَارُ
لَا تَضْحَكُوا
وَأَوْقِفُوا النَّيَّازِ
لَا تَقْلِبُوا شِفَاهَكُمْ
لَا تُطْفِئُوا الْأَنْوَازِ

فَأَنِّي أَمُوتُ، وَالدُّوَارُ
يَلْفُنِي وَالنَّارُ
تَلْتَهُمُ السِّتَارُ
لَا تَضْحَكُوا
لَا تَلْمَسُونِي، أَيُّهَا الْأَشْرَارُ
دَمِي، أَنَا هَامَلْتُ
-لَا تُفَاطِعُوا -
يُلَطِّخُ الْجِدَارُ
وَخَنَجْرِي يَعْوَصُ فِي الْقَلْبِ إِلَى الْقَرَارِ.

هَذَا أَنَا هَامَلْتُ، مَحْمُولًا مَعَ التِّيَّارِ
بِلا قِنَاعِ
أَعْبُرُ الْأَنْهَارِ
عَبْرَ حُدُودِ الْمَسْرَحِ الصَّغِيرِ وَالسِّتَارِ.

موسكو 15 - 8-1960

إلى جواد سليم

.1.

النَّارُ فِي الرَّمَادِ
وَالْمَوْتُ فِي بَعْدَادِ
وَنَشْوَةُ اللَّوْنِ وَحُزْنُ الصَّمْتِ وَالْأَبْعَادِ
وَالْقَلْقُ اللَّاهِثُ وَالْحُمَى الَّتِي تَقْصِفُ فِي رِبْعِهَا
الأُورَادِ
تُشْعَلُ فِي الخُطُوطِ وَالْأَلْوَانِ وَالسَّوَادِ
حَرَائِقَ اللَّيْلِ الَّتِي لَا تَنْطَفِي
حَرَائِقَ الأَعْيَادِ
كَانَتْ رِبِيعاً أَسْوَدًا
طُفُولَةً ضَائِعَةً الْمِيلَادِ
لَمْ تُطِقِ الرُّقَادِ
تَوَهَّجَتْ عَبْرَ جِدَارِ المُسْتَحِيلِ

وَعَدِ الْحَصَادُ
مَنْ أَطْفَأَ الشُّمُوعَ
مَنْ مَزَقَ فِي سِكِّينِهِ الْفُؤَادُ
مِنْ حَبًّا الْبُدُورَ فِي الصَّقِيعِ
وَالدُّمُوعَ فِي قُبْعَةِ الْحِدَادِ
الشَّاهِدُ الْقَابِعُ فِي الظِّلِّ
تَدَلَّى رَأْسُهُ
وَمَاذُ.

-2-

النَّهْرُ
نَهْرُ الْمَوْتِ ضَلَّ دَرْبَهُ
وَابْتَلَعَتْهُ ظِلْمَةُ الْعَابَاتِ
الشَّمْسُ
شَمْسُ اللَّيْلِ عَبَّرَ حَائِطِ الْأَمْوَاتِ
تُشْرِقُ فِي الْوَاهَاتِ
وَاللُّوَجَاتِ

يَا نَخْلَةً صَامِدَةً فِي غَمْرَةِ الْمَأْسَاءِ
وَالْمِلْحِ وَالْعُقْمِ الَّذِي يَصْنَعُ فِي صَحْرَائِنَا الْعَاهَاتِ
يَا سَاجِلَ الْآهَاتِ
الشَّاهِدُ الْقَابِضُ فِي الظِّلِّ
تَدَلَّى رَأْسُهُ
وَمَاتَ.

-3-

الْمَوْتُ فِي الْمِيلَادِ
وَالْحَرِيفُ فِي الرَّبِيعِ
وَالْمَاءُ فِي السَّرَابِ
وَالْبُدُورُ فِي الصَّقِيعِ

- 4 -

38

الْكَلِمَاتُ نَزَفَتْ دَمًا عَلَى الْكِتَابِ
تَوَهَّجَتْ وَأَنْطَفَأَتْ
وَعَابَ
حُضُورُهَا - الْكَلِمَاتُ مَطَهَّرُ الْعَذَابِ -
تَكَدَّسَتْ
وَأَنْتَ فِي الضَّبَابِ
تَفْتَحُ لِلشَّمْسِ طَرِيقًا
تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ
يَا إِخْوَتِي ادْخُلُوا، قَمِيصُ اللَّيْلِ، مُبْتَلًى وَيَا أَحْبَابَ
حَرَائِقُ الشَّبَابِ فِي زَمَانِنَا الْبَخِيلِ هَذَا
تَصْنَعُ الْعُجَابَ.

موسكو - 1962

النار والكلمات

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ حُبِّي
كَانَ تَلْجُ الْعَالَمِ الْأَسْوَدِ، رَبِّي
يَعْمُرُ الْغَابَةَ
يَطْفُو فَوْقَ هُدْيِي
كَانَ قَلْبِي
مُوحِشًا مُكْتَنِبًا
جَائِعًا مُنْتَجِبًا
مِثْلَ طِفْلِ، مِثْلَ عُصْفُورٍ يُعْنِي
فِي صَحَارِي عَطَشِي
فِي لَيْلٍ حُزْنِي
كُنْتُ لَا أَمْلِكُ إِلَّا النَّارَ وَالْعُشْبَ
وَكُنْتُ
كُلَّمَا شَبَّ لَظَاهَا

شَبَّ... صَحْتُ:
أَيُّهَا النَّارُ أَضِيئِي كَلِمَاتِي
وَاصْنَعِي مِنهَا وَجُوداً لِحَيَاتِي
فَهَي حُبْرِي وَسِلَاحِي
وَجَنَاحِي
وَأَنَا مِنْ دُونِهَا أَعْمَى
وَصَحْتُ...
وَتَمَرَّقْتُ، وَكَانَ التَّلْجُ رَبِّي
يَعْمُرُ الْعَابَةَ
يَطْفُو فَوْقَ هُدْبِي
عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ حُبِّي.

موسكو 3-6-1960

إلى لويس أراغون

كَلِمَاتُكَ الْخَضْرَاءُ فِي لَيْلِ انْتِظَارِي
نَفَدَتْ بِأَحْمِي مِثْلَ نَارِ
ثَارَتْ إِلَى صَمْتِ الْبَحَارِ
عَبَرْتَ صَحَارِي
حَلَّتْ بِدَارِي
ضَيْفًا

وَبَاتَتْ فِي قَرَارِي.

كَلِمَاتُكَ الْخَضْرَاءُ بَعَثَتْ الدَّرَارِي
فِي لَيْلِ بَارِيْسِ الطَّوِيلِ
وَبَارَكْتَ نَوْمَ الصِّبْغَارِ
صَبَغْتَ فَصَائِدَ حُبِّنَا بِدَمِ الْكَنَارِ
(لَا! لَنْ تَمُرُّوا أَيُّهَا الْفَاشِسْتُ!)
فِي بَارِيْسِ تَعْلُو كُلِّ دَارِ

مَكْتُوبَةٌ بِدَمٍ وَنَارٍ
وَحَمَامَةٌ مَصْلُوبَةٌ فَوْقَ الْجِدَارِ
كَلِمَاتُكَ الْحَضْرَاءُ بَاتَتْ - رَعْمٌ أَحْزَانِ النَّهَارِ -
خَمْرًا وَخُبْرًا فِي قَرَارِي
وَعَدًّا أَطُوفُ بِهِ عَلَى فُقَرَاءِ مَكَّةَ فِي الْقَفَارِ.

سوجي البحر الأسود - صيف 1960

الموت في المنفى

-1-

بِدَمِ الْقَلْبِ، بِطَاقَاتِ الرَّمَادِ
كُتِبَتْ
أَيْنَ كُنُوزِ السِّنْدِبَادِ
مِنْكَ، يَا زَادَ الْمَعَادِ
أَهْ لَوْ أَحْرَقْتُ أَشْعَارِي
وَأَعْرَفْتُ اللَّيَالِي بِالْمِدَادِ
لَكُتِبَتْ مَرَّةً أُخْرَى
بِطَاقَاتِ الرَّمَادِ
بِدَمِ الْقَلْبِ
وَأَطَعَمْتُ الْقَوَافِي لِلْجَرَادِ.

-2-

صَبَعَتْ لَيْلِي الْجِرَاحُ
وَطَنِي نَاءٍ، وَكَفِّي بَيْسَتْ فَوْقَ السِّلَاحِ
أَيْنَ مَنْ يُسْكِتُ فِي الْأُفُقِ النَّبَاحِ
أَيْنَ مَنْ يَبْصُقُ فِي وَجْهِ الْمُخَانِيثِ
وَمَنْ يَزْرَعُ فِي الْمِلْحِ أَقَاخِ
أَيْنَ مَنْ يُشْعَلُ فِي صَدْرِي فَنَادِيْلَ الصَّبَاحِ
وَطَنِي نَاءٍ، فَيَا لَيْتَ بِطَاقَاتِي جَنَاحِ
لِتَطِيرَ اللَّيْلَةُ، اللَّيْلَةُ فِي أُفُقِ الْجِرَاحِ

.3.

الْبَحِيرَاتُ وَضَوْضَاءُ اللَّيَالِي وَالْجِبَالُ
وَالْمُخَانِيثُ وَأَشْبَاهُ الرَّجَالِ
فَطَعُوا الدَّرْبَ عَلَيْنَا
أَغْفُوا بَابَ الْمُحَالِ
أَيُّهَا الْفَارِسُ
يَا مُنْتَعِلَ الْبَرْقِ، (تَعَالَ!)

إِنَّ لِي بَيْتًا عَلَى خُضِرِ التَّلَالِ
خَلَعْتُ أَبْوَابَهُ الرِّيحُ وَأَبَقْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ سُؤَالَ
أَيُّهَا الْفَارِسُ!
مِنْ أَعْمَاقِ لَيْلِ الْمَوْتِ وَالصَّمْتِ، تَعَالِ!
فَأَنَا أَلْتَهَبُ اللَّيْلَةَ كَالشَّمْعَةِ فِي صَمْتِ الظَّلَالِ

-4-

دَقَّتِ السَّاعَاتُ فِي قَلْبِ الضَّبَابِ
نَبَحَتْ عَبْرَ الْمِيَادِينِ الْكِلَابِ
وَأَنَا أَدْفِنُ أُسِي فِي كِتَابِ
أَبَدًا أَسْمَعُكَ اللَّيْلَةَ (عَبْرَ) أَلْفِ بَابِ
أَبَدًا تَتَعَبُ فِي الْأَرْضِ الْخَرَابِ
أَبَدًا تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِي
وَتَسْتَلْقِي عَلَى صَدْرِي اضْطِرَابِ
أَيُّهَا الْمُسْتَنْقِعُ الْأَسْنُ، يَا صَوْتِ الْغُرَابِ
قَدَمِي غَاصَتْ بِأَوْحَالِكَ
يَا صَوْتِ الْغُرَابِ

أَيْنَ أَمْضِي، وَطَنِي نَاءٍ وَكَفَّاكَ عَلَى رَأْسِي تُرَابُ
أَيْنَ أَمْضِي، فَارِسِي مَاتَ عَلَى أَبْوَابِ بَغْدَادَ سَرَابُ
يَا غُرَابَ الْبَيْنِ، لَا تَتَّعَبْ
فَأَيَّامِي رَجِيلٌ وَاغْتِرَابُ.

-5-

صَوْتُ أَطْفَالِي نِصَالُ
نَفَدْتُ فِي الْقَلْبِ، قَالَتْ لِي تَعَالُ!
وَأَنَا أُحْتَنِقُ اللَّيْلَةَ فِي ذُلِّ السُّؤَالِ
أَيْنَ مَنْ يُسْكِتُ صِيحَاتِ (تَعَالُ)
مَلَأْتُ صَدْرِي أَنْبِيَاءَ وَسُعَالُ
وَرُقَادِي بِالظَّلَالِ.

-6-

الْقَنَادِيلُ بِصَدْرِي انْطَفَأَتْ، أَيْنَ الضِّيَاءُ؟

اَفْتَحُوا الْاَبْوَابَ لِلنُّورِ، اَفْتَحُوهَا!
اَصْدِقَائِي الْفُقَرَاءُ
اَصْدِقَائِي الشُّعْرَاءُ!
فَاَنَا اَحْتَرِقُ اللَّيْلَةَ كَالشَّمْعَةِ فِي صَمْتِ الْبُكَاءِ

-7-

اَحْمَلِينِي يَا رِيَاخَ
عَبْرَ اَلَامِ اللَّيَالِي
اَحْمَلِينِي يَا رِيَاخَ؟

موسكو 1960-12-27

إلى البير كامو

-1-

سَبْعَةُ أَقْمَارٍ عَلَى التَّلَالِ
حَافِيَةٌ -أَسْلِحَةٌ، أَقْوَالُ
ضَمَائِرُ، أَفْقَالُ
لِلْبَيْعِ -أَنْتَ مُتَعَبٌ، تَعَالِ!
تَهِيمٌ فِي حَدَائِقِ اللَّيَالِ
نُطَارِدُ الظِّلَالَ
نَرْفُبُ فَجَرَ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ فِي الْجِبَالِ
نُْمَسِكُ فِي شِبَاكِنَا فَرَاشَةَ الْمُحَالِ
نَشْرَبُ شَايَ الْعَصْرِ فِي وَهْرَانَ، فَأَلْأَغْلَالَ
أُدْمَتُكَ يَا سِينِزِيْفُ
يَا فَارِسَ عَصْرِ أَدْرَكَ الزَّلْزَالَ

تَعَالِ، أَنْتَ مُتَعَبٌ، تَعَالِ!
تُغَلِّقُ عَيْنَ الْأَسَدِ الْجَوَّالِ
تَعَالِ! فَأَلْأَطْفَالُ
نَامُوا وَنَامَ الْفَارِسُ الْمُتَعَبُ فِي الْأَسْمَالِ

-2-

حَنَاجِرُ الْعَجْرِ
تَلْمَعُ فِي الْكُهُوفِ فِي مَحَابِيِ الشَّجَرِ
تُغْرَزُ فِي أَضَالِعِ الْقَمَرِ
وَأَنْتَ مَشْدُودٌ إِلَى حَجَرِ
تَعْمُرِكَ الْأَعْشَابُ وَالْأَمْلَاحُ وَالْمَطَرُ
وَحَوْلَكَ الصُّلْبَانُ غَرَقَى
أَهْ لَا تَسْتَرِقِ النَّظْرُ
فَأَلْفُ بَابٍ أُغْلِقَتْ وَأَلْفُ سِرٍّ دُونَنَا انْتَحَرَ
تَعَالِ نَطْلِقُ صَيْحَةَ الظَّفَرِ
وَنُوقِدِ النَّيِّرَانَ فِي الْجِبَالِ
فِي مَنَازِلِ الْبَشَرِ

وَنَرْفُوبِ الْبَرِيدِ وَهُوَ يَحْمِلُ الزَّهْرَ
وَالْحُبْرَ وَالْأَشْعَارَ وَالْمَسَائِلَ الْأَخْرَ
فَأَنْتَ لِي الشَّبَابُ وَالْعُيُونُ وَالنَّظْرُ
وَأَنْتَ لِي بِطَاقَةُ السَّفَرِ.

-3-

النَّهْرُ لِلْمَنْبَعِ لَا يَعُودُ
النَّهْرُ فِي غُرْبَتِهِ يَكْتَسِحُ السُّدُودَ.

موسكو 8-1-1961

المغني والقمر

-1-

رَأَيْتُهُ يَلْعَبُ بِالْقُلُوبِ وَالْيَأْفُوتِ

-2-

رَأَيْتُهُ يَمُوتُ

-3-

قَمِيصُهُ مُلَطَّخٌ بِالتُّوتِ
وَخِنْجَرٌ فِي قَلْبِهِ

وَحَيْطُ عَنكَبُوتٍ
يَلْتَفُ حَوْلَ نَائِيهِ الْمُحَطَّمِ الصَّمُوتِ
وَقَمَرٌ أَخْضَرَ فِي عَيْونِهِ
يَغِيبُ عَبْرَ شُرُفَاتِ اللَّيْلِ وَالْبُيُوتِ
وَهُوَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فِي سَكِينَةٍ يَمُوتُ.

موسكو 1961-1-26

تمت اللعبة

-1-

كَتَبْتُ بِاسْمِ الْبُسْطَاءِ أَحْرُفَ الْقَصِيدِ
عَمَدْتُهَا بِالْذَّمِّ
عَمَدْتُ بِهَا صَبَاحَنَا الْوَلِيدِ
وَهَا أَنَا وَحِيدُ
أَمْدُ قَوْسِ قُرْحِ لُوطْنِي الْبَعِيدِ
أَرْفَعُ رَايَةَ الشَّهِيدِ
أَحْمِلُ مِنْ مَنْفَى إِلَى مَنْفَى عَصَايِ
حُبِّي الشَّرِيدِ
فَلْيَهْنَأِ الْأَمِيرُ، فَالْشُّمُوسُ وَالْجَلِيدُ،
فُجِّعْتِي
تَاجِي الَّذِي اشْتَهَيْتُهُ، مَلَاذِي الْوَحِيدِ

وَلِيَهْنَأ الرِّفَاقُ، فَالْحَدِيدُ
وَالسُّلُّ وَالْحِصَارُ لَنْ يُفْلَّ مِنْ عَزِيمَةِ الْفَارِسِ
لَنْ يَجْعَلَنَا عَيْدُ.

-2-

أَنَا لِإِنْسَانِ بِلَادِي أَمَلٌ جَدِيدُ
أُورِقُ فِي الْجَلِيدِ
فُبَعَّتِي الشَّمْسُ وَتَاجِي النَّجْمُ وَالْحَدِيدُ
كَتَبْتُ بِاسْمِ الشُّهَدَاءِ أَحْرَفَ النَّشِيدِ.

-3-

قَصَائِدِي: بَسَاطَةُ الْعُصْفُورِ وَانْتِفَاضَةُ الْعَيْدِ
وَقَصْفَةُ الرُّعُودِ
وَحَسْرَةُ الرَّبِيعِ فِي جَنَائِزِ الْوُرُودِ
وَصَرَخَةُ الْإِنْسَانِ فِي دَوَامَةِ الْوُجُودِ

-4-

حَجَبْتَ ضَوْءَ الشَّمْسِ بِالْغُرْبَالِ
أَوْمَاتٍ لِلنُّجُومِ أَنْ تَنْهَالَ
عَلَى جَبِينِي
وَفَرَشْتَ الْأَرْضَ بِالظِّلَالِ
وَرَنْتَنِي بِذَهَبِ الْعَالَمِ، قُلْتَ، أَنْتَ لِي، تَعَالَى
مَنْحَتِي كُوحًا عَلَى مَشَارِفِ الْجِبَالِ
سَقَيْتَنِي الْحَمْرَ، وَقُلْتَ كُلَّ مَا يُقَالُ
هَذِهِتَ أَوْجَاعِي
وَأَيْقَظْتَ حَنِينِي لِنِدَاءِ الْبَحْرِ وَالتَّرْحَالِ
وَهَا أَنَا الْيَوْمَ وَحِيدٌ أَدْرُعُ اللَّيَالِ
فُبَعَّتِي الشَّمْسُ وَتَاجِي التَّلْجُ وَالْأَقْوَالُ؟

-5-

قَصَائِدِي شَمْسُ بِلَادِي وَعَدُّ الْأَطْفَالِ
وَرِعْشَةُ الزَّلْزَالِ

لَنْ تُشْتَرَى بِذَهَبِ الْعَالَمِ
لَنْ تُبَاعَ، لَنْ تُنَالَ.

-6-

وَعَشْنِي الْأَمِيرُ، يَا صَغِيرَتِي
وَقَلْبَ الْأُورَاقِ
وَسَلَّطَ الْكِلَابَ فِي صَمْتِ اللَّيَالِي
تَنْهَشُ الرَّفَاقِ
وَقَمَرُ الْخِيَانَةِ الْأَسْوَدُ فِي الْمُحَاقِ.

-7-

كَتَبْتُ بِاسْمِ الصَّامِدِينَ هَذِهِ الْأَشْعَارُ
صَنَعْتُ مِنْهَا لَهُمْ أَقْمَارُ
عَرَسْتُهَا بِالنَّارِ
أَغَمَدْتُهَا فِي قَلْبِ لَيْلِ الْعَالَمِ الْمُنْهَارِ

وَهَا أَنَا الْيَوْمَ وَحِيدٌ أَدْرُعُ الْفَقَارَ
فُبَعَّتِي الشَّمْسُ وَتَاجِي الشُّوْكَ وَالصَّبَّارُ

-8-

قَصَائِدِي تَجُوبُ فِي أَعْتَابِ
بَغْدَادَ، عَنِّي تَسْأَلُ الْأَحْبَابُ
يَا سَامِعِينَ الصَّوْتِ، يَا مُنْتَحِلِي الْأَسْبَابِ
لَا تَتْرُكُوا حُرُوفَهَا فِي الْبَابِ
وَاقِفَةً يَسْتُثْمَهَا الْبُؤَابِ
وَيَنْتَزِعُ الْإِكْلِيلَ عَنْ جَبِينِهَا
وَيَتْرُكُ الْكِلَابِ
تَحُومَ حَوْلَ دَمِهَا الْمِنْسَابِ

-9-

لِيَطْمَئِنَّ بِالْهُ - الْأَمِيرُ - فَالْأَعْبَةُ تَمَّتْ

تَمَّتِ الْفُصُولُ وَالْأَدْوَارُ.

-10-

لِيُغْرِقَ الْعِرَاقُ
بِالدَّمِ
إِنَّ حُبَّنَا اسْتَفَاقَ
لِيُغْرِقَ الْعِرَاقُ
لِيُغْرِقَ الْعِرَاقُ.

1960

الفجر يذيب المسوخ

إلى ذكرى بول ايلوار

قَبْضَةُ الْمِلْحِ الَّتِي تُلْقَى عَلَى الْمَيِّتِ فِي لَيْلِ الْحَنَاجِرِ
صِيحَةُ الطَّيْرِ الْمُهَاجِرِ
زَنْبَقُ الْحَقْلِ الَّذِي يَذْبُلُ فِي دِيْوَانِ شَاعِرِ
رَيْشَةَ الْبُلْبُلِ
أَنَا تُ الْقَبَائِرِ
قَلْبُ بَغْدَادَ، مَلَائِينُ الْحَنَاجِرِ
صَرَخَتْ بِالْمَوْتِ كَلًّا!
هَزَمَتْ لَيْلُ الْمَقَائِرِ
عَرَّتِ الْأَشْبَاهَ وَالْخِصْيَانَ مِنْ تِيْجَانِهِمْ
دَاسَتْ عَلَى أَنْفِ الْمُكَابِرِ
نَزَعَتْ أَنْيَابَ نَمْرِ الْوَرَقِ الْمَحْشُوءِ بِالْقَشِّ

وَأَثْوَابِ الْمُخَانِيثِ الْعَوَاهِرِ
فَإِذَا الْكُلُّ عَلَى مَرْبَلَةِ التَّارِيخِ أَصْفَارُ وَأَشْبَاهُ قِيَاصِرِ
يُعْلِكُونَ الْخُطْبَ الْجُوفَاءَ فِي عَيْدِ الْمَسَاخِرِ
يَا جَوَادَ الصُّبْحِ، يَا لَوْعَةَ حَرْفٍ فِي الْمَحَايِرِ
ظَلَّ مَحْبُوسًا،
وَوَضَّ الْقَلَمُ الْحُرُّ يُحَاصِرُ
وَجَهَ هُوَ لَاكُو
بِأَعْيَادِ الْمَسَاخِرِ
أَعِدِ اللَّيْلَةَ لِلْأَهْلِ الْمُسَافِرِ!
أَعِدِ الصَّيْحَةَ لِلطَّيْرِ الْمُهَاجِرِ!
أَعِدِ الرِّيشَةَ لِلْبُيُوتِ
وَالزُّنْبُقَ فِي دِيْوَانِ شَاعِرِ!
أَيْقِظِ الْمَيِّتَ فِي لَيْلِ الْخَنَاجِرِ.

1962

إلى بابلو بيكاسو

أُغْنِيَهُ اللَّوْنِ الْجَرِيحِ تَعْبُرُ النَّهْرُ
تَنْبُتُ مِنْ أَهْدَابِهَا رَائِحَةَ الْمَطَرِ
تَعْمِرُ لِلْقَمَرِ
تَرْقُصُ حَوْلَ نَفْسِهَا
تُضَاجِعُ الزَّهْرُ
تُرِيحُ نَهْدَيْهَا عَلَى الْوَتْرِ
تَصْبَعُ جُدْرَانَ مَقَاهِي الْفَجْرِ
تَسْتَوْلِي عَلَى كَابَةِ الْحَجَرِ
تَشْحَدُ فِي مَدْرِيْدَ
فِي بُيُوتِهَا
خَنَاجِرَ الْعَجْرِ
تَمْرُجُ فِي حُصْلَتِهَا السَّمَاءَ وَالْعَالَمَ وَالْقَدْرَ
وَتَحْرِمُ الْبَشَرَ

مِنْ نَوْمِهِمْ
مِنْ أَنْ يَمُوتُوا فِي سَرَادِيبَ مِنَ الضَّجَرِ
طَعَامُكَ النَّارُ وَصَمْتُ الْبَحْرِ وَالسِّحْرِ
عَمَرْتَنِي بِالْأَزْرَقِ الدَّافِي
فَاسْتَحَالَتْ الْفُرْشَاءُ فِي كَفِّي إِلَى وَتَرِ
النَّلْجِ فِي قَصَائِدِي يَدُوبُ
فِي حَقَائِبِ السَّفَرِ
بَوَابَةُ الْعَالَمِ فِي حَذَرِ
تَفْتَحُهَا عَيْونُ طِفْلِ مُهْمَلِ الشَّعْرِ
طَوَّفَ فِي اللَّيْلِ كَثِيرًا
أَدْرَكَ الْفَجَرَ الَّذِي انْتَصَرَ.

1961 - 8 - 3

الفارس فوق المدخنة

الشَّمْسُ وَالْفَارِسُ فَوْقَ الْمَدْحَنَةِ
يُنَازِلُ اللَّصُوصَ وَالْمَشْوَهِينَ
بِالْحُرُوفِ الْمُؤَمَّنَةِ
يَذَرُغُ صَيْفَ الْأَزْمِنَةِ
يُنْأَرُ لِلْحَقِيقَةِ الْمُتَمَهَّنَةِ
يَحْمِلُ فِي ضُلُوعِهِ صَلِيبَهُ وَوَطَنَهُ
يَمُوتُ فَوْقَ الْمَدْحَنَةِ
وَحَائِطِ الرَّصَاصِ وَالنَّوَاوِذِ الْمُسَنَّئَةِ
يَمْدُ أَلْفَ خَنْجَرٍ مِنْهَا
وَأَلْفَ لَفْظَةٍ مُبْطِنَةٍ
لِتَطْعَنَهُ
لِتَطْعَنَهُ
وَهُوَ يَمُوتُ حَامِلاً صَلِيبَهُ وَوَطَنَهُ

الْفَارِسُ الْمَيِّتُ أَلْفَى كَفَنَهُ
وَعَادَ فَوْقَ الْمَدْحَنَةِ
يُنَازِلُ الْأُصُوصَ وَالْمَشْتَوِّهِينَ بِالْحُرُوفِ الْمُؤْمِنَةَ.

1961 - 2 - 9

مقاطع من السمفونية الخامسة لبروكوفيف

-1-

قَطَارُنَا الْأَخِيرُ فِي الْعَسَقِ
أَعْوَلٌ وَاحْتَرَقَ
قَطَارُنَا أَعْوَلٌ وَاحْتَرَقَ.

-2-

تَرَكْتَنِي يَسُوعُ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ
أَجِفُّ كَالنَّوَاةِ
كَالْكِتَابِ فَوْقَ الرَّفِّ
كَالْغَرِيقِ

أَنْزَفُ فِي مَجَاعَةِ الْحَرِيقِ
دَمًا

أَمُوتُ

كَلِمَاتِي اخْتَرَقْتُ

يَسُوعُ! فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ

حَدَائِقُ النَّجِّ بِقَلْبِي أَظْلَمْتُ

وَأَنْطَفَأَ الْبَرِيقُ.

-3-

بَحَثْتُ عَنْكَ طُولَ لَيْلِ اللَّيْلِ

وَأَنْتَظَرْتُ

أَنْ تَمُرَّ فِي الطَّرِيقِ

تُؤَدُّ لِي عَبْرَ الْمُتَارِيسِ يَدِي صَدِيقُ.

- 4 -

مَدِينَتِي دَمَّرَهَا الزَّلْزَالُ
أَفْنَى أَهْلَهَا الطَّاعُونَ
أَصَابَهَا الْجُنُونُ
عَانتُ بِهَا الْفُئْرَانُ
غَاضَ الْمَاءُ فِي الْعُيُونِ.

- 5 -

تَرَكْتَنِي يَسُوعُ
أَحْمَلُ فِي مَدِينَتِي الْأَمْوَاتِ
مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ
صَلِّبِي
وَدَمِي يَنْزِفُ فِي فُجْعَتِي
يَسُوعُ!

-6-

الذئبُ في الأُفولِ
يعوي
وغاباتُ اللَّياليِ احتَرَقَتْ
وماتَ في المَجْهُولِ
سِرٌّ صَغِيرٌ مُتَعَبٌ مَعْلُومٌ.

-7-

تَرَكَتَنِي مُنْفَرِداً وَحِيدٌ
أَنْزَفُ فِي مَحَارِقِ الْجَلِيدِ
دَمًا
أَمُوتُ
أَرْفُؤُ البَرِيدِ.

- 8 -

قَطَارُنَا الْأَخِيرُ فِي الْغَسَقِ
أَعْوَلَ وَاحْتَرَقَ.

1961 - 5 - 19

إلى عبد الله كوران

التَّلْجُ فِي جِبَالِ كُرْدِسْتَانَ
يُدُوبُ
وَالرَّبِيعُ فِي الْوَدْيَانِ
وَالكَلِمَاتُ مَلْحُ حُبْرِ الْحَبِّ وَالْأَعَانُ
يَمُدُّ مِنْهَا أَلْفَ جِسْرٍ عَبْرَ لَيْلِ الْمَوْتِ وَالْفَقْدَانِ
يُزْهِرُ فِي حُرُوفِهَا بُسْتَانُ
يُذِيبُ فِي لَهَبِهَا الْمُسُوخُ فَجَرَ الْكَادِحِ الْفَنَانِ
يُولَدُ شَعْبٌ، يُولَدُ الْإِنْسَانُ
فَلْتَصْعِدِي الْقِمَّةَ يَا عَرُوسَةَ الشَّعْرِ وَيَا قَوَافِي الْأَحْزَانِ
وَلْتَعْبُرِي الْبِحَارَ وَالْأَرْمَانَ
وَلْتُدْرِكِي الْفَجَرَ الَّذِي يَطْلُعُ فِي جِبَالِ كُرْدِسْتَانَ
هُنَاكَ فِي الْقِمَّةِ حَيْثُ التَّلْجُ وَالنَّيْرَانُ
هُنَاكَ عَرَى صَدْرَهُ لِلشَّمْسِ وَالْعُقْبَانُ

شَاعِرُنَا كُورَان
مِنْ أَجْلِ أَنْ يُوَلَدَ شَعْبُ يُوَلَدَ الْإِنْسَانَ.

إلى شاعر عدو

الْكَلِمَاتُ تَصْنَعُ السَّمَاءَ وَالْأَشْجَارَ
وَالْحُزْنَ وَالْأَشْعَارَ وَالْأَمْطَارَ
الْكَلِمَاتُ النَّارَ
لَكِنَّمَا الْأَحْجَارُ
تَبْقَى عَلَى الرَّصِيفِ
تَبْقَى أَبَدًا أَحْجَارُ
يَلْعَبُ فِيهَا الشَّاعِرُ الْأَعْمَى
وَيَبْنِي حَوْلَهُ جِدَارَ
رَأَيْتُهَا، رَأَيْتُهَا
مُهَرَّجًا فِي السُّوقِ مَحْمُولًا عَلَى الْأَكْتافِ فِي غَاشِيَةِ
النَّهَارِ
تَبِيعُهُ، يَبِيعُهَا
مَنْ يَشْتَرِي الْأَحْجَارَ؟

عَيْرُ الْمُلُوكِ الْمُفْلِسِينَ وَذَوِي الْعَاهَاتِ وَالْأَصْفَارِ
رَأَيْتُهُمْ يُصَفِّقُونَ: إِنَّهُ مُعْجِزَةُ الزَّمَانِ
كَيْفَ وَآدَ الْجِدَارِ؟
فَأَرَأَى كَهَذَا الْقَارِ
يَقْرِضُ، مَاذَا؟
أَيُّهَا الشِّعْرُ تَمَهَّلْ! وَانْتَحِبْ يَا عَارِ!
يَقْرِضُ لَحْمَ الْمَيِّتِينَ
يَقْرِضُ الْأَشْعَارَ.

قصيدتان إلى نادية

-1-

مصباح علاء الدين
صَغِيرَتِي.. نَادِيَّةُ
رَأَيْتُ فِي سَمَاءِ عَيْنَيْكَ
رَأَيْتُ اللَّهَ وَالْإِنْسَانَ
وَجَدْتُ مِصْبَاحَ عَلَاءِ الدِّينِ
وَالْجَزَائِرَ الْمَرْجَانُ
قُلْتُ لِشِعْرِي كُنْ
قَلْبِي عَبْدَهُ
وَكَانَ
طُفُولَتِي رَأَيْتُهَا تُبْجِرُ فِي عَيْنَيْكَ
فِي شِرَاعِ هَذَا الْأَبَدِ السَّكْرَانِ

أَبَحَرْتُ، فَالرِّيَّاحُ لَا تَنْتَظِرُ الرَّبَّانَ
أَبَحَرْتُ فَالْوَدَاعُ يَا سَمَاءَ عَيْنَيْهَا
وَيَا طُفُولَةَ الْإِنْسَانِ
عَدَاً بِمِصْنَبِاحِ عَلَاءِ الدِّينِ مِنْ جَزَائِرِ الْمَرْجَانِ
أَعُوذُ يَا صَغِيرَتِي، إِلَيْكَ، بِالْأَزْهَارِ
مِنْ نِهَائَةِ الْبُسْتَانِ.

-2-

الْأَبَ الشَّاعِرُ
فِي مُدُنِ الْعَالَمِ
فِي بُيُوتِهَا
فِي الْعُلْبِ السَّرْدِيِّينِ
فِي وَحْشَةِ الْعُرُوبِ
فِي الْخَرِيفِ
فِي زَمَانِنَا الْحَزِينِ
فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ الْعِشْرِينَ
رَأَيْتُهُ يَدُوسُ فَوْقَ ظِلِّهِ

يُدَقُّ فِي ضُلُوعِهِ إِسْفِينُ
يَمْنَحُ لِلْجِيَاعِ وَالْبَاكِينَ
رَبِيعَهُ الْأَسْوَدَ
فَيْضَ حُبِّهِ الدَّفِينُ
يُسَكِّتُ جُوعَ نَسْرِهِ
بِمَضْغٍ مِنْ قَلْبِهِ
وَيَكْتُمُ الْأَيْنِينَ
يَمُوتُ وَالْإِصْرَارُ فِي عِيُونِهِ
فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ الْعِشْرِينَ.
الصحف الصفراء
الصُّحُفُ الصَّفْرَاءُ فِي زَمَانِنَا
تُورِّعُ الْأَلْقَابُ
تَلْتُمُ أَيْدِي الْقَاتِلِينَ
تَمْسَحُ الْأَعْتَابُ
تَمْنَحُ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ الْعُورَ وَالْأَدْنَابُ
صُكُوكَ عُفْرَانٍ بِلَا حِسَابُ
تُطَلِّقُ غَرْبَانَ الْحُرُوفِ السُّودَ
تَحْتُو أَوْجَهَ الْقُرَّاءِ بِالثَّرَابِ

يَطْنُ فِي سَطُورِهَا الْبَلِيدَةَ الدُّبَابُ
تَنْبَحُ فِي أَنْهَارِهَا الْكِلَابُ
أَبْطَأُهَا مُرَيُّو الثُّقُودِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَفْكَارِ
وَلَا عِبُو الْجِبَالِ وَالْمَهْرَجُونَ كَاتَمُوا الْأَسْرَارَ
وَجَوْقَةُ الْأَوْعَادِ وَالْأَسْرَارِ
رَأَيْتُهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ حَبَلَتْ بِالرَّعْدِ وَالْأَمْطَارِ
تَحْتَ نِعَالِ الْكَادِحِينَ وَيَدِ الثُّوَارِ
مُنْكَسِي الرِّيَّاتِ
فِي عُيُونِهِمْ مَدَلَّةٌ وَعَارُ
يَنْتَظِرُونَ
أَنَّ مَاءَ الْبَحْرِ لَنْ يَغْسِلَ هَذَا الْعَارَ.

قصيدتان إلى صلاح جاهين

1- الصف الأخير

أَلْفٌ رُؤْيَا عَبَّرَتْ
فِي جُوعِ صَحْرَائِكَ خُبْرَ الْأَخْرَيْنِ
ذَهَبَ الْمَوْتَى وَعَادَ الْمَيُّتُونَ
لَا تُجَرِّحُ وَجَنَةَ الْحَرْفِ الْحَزِينِ
إِنَّهَا الشَّمْسُ، وَهَا أَنْتَ مَعَ الشَّمْسِ وَجِيدٌ
فِي سُهُوبِ الْأَخْرَيْنِ
لَوْعَةُ الْأَمْسِ
وَأَشْعَارِكَ
أَنْهَارُ الصَّبَابَاتِ، بُكَاءُ الْعَائِدِينَ
نُهْبَتٌ
حَتَّى صَبَّاحِ الْيَاسَمِينِ

دَيْسَ بِالْأَقْدَامِ
دَاسْتَهُ خُيُولِ الْفَاتِحِينَ
قَطْرَةَ الْمَاءِ
سَوَاقِي اللَّيْلِ
نَهْرُ الْهَائِمِينَ
جَفَّ

فَالصَّحْرَاءُ قَبْرٌ، لَا تُجْرِحُ وَجَنَّةَ الْحَرْفِ الْحَزِينِ
إِنَّهُ الصَّبَّارُ وَالصَّخْرُ وَصَمْتُ الْأَخْرِينِ
إِنَّهُ الْبَابُ الَّذِي يَحْرُسُهُ التَّنِينُ فِي صَيْفِ السِّنِينِ
عَطَشِي نَهْرُ الْحُنِينِ
وَيَنَابِيعُ الْيَقِينِ
لَا تَدُقُّ الْبَابَ، فَالْحَرْفُ ضَنِينِ
هَارِبُ أَنْتَ، وَهَا أَنْتَ سَجِينِ
تَذَرَعُ الصَّمْتَ، تُنَادِي الْمَيِّتِينَ
كُلُّهُمْ مَاتُوا!

سُهُوبِ الصَّيْفِ غَصَّتْ
بِقُبُورِ الْمَيِّتِينَ
أَهْ لَا تَنْزَعُ قِنَاعَ الْفَارِسِ الْمَيِّتِ

هَذَا أَنْتَ مَعَ الشَّمْسِ وَحِيدٌ
فِي سُهُوبِ الْآخِرِينَ.

-2- الْجُرْحُ

كُلَّمَا عُدْتَ مِنَ الْمَنْفَى
التَّقْتُ عَيْنَاكَ بِالْجُرْحِ الْقَدِيمِ
قُبَّةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَقَنَادِيلُ الطُّفُولَةِ
وَالْفَرَاشَاتُ وَأَعْرَاسُ النُّجُومِ
وَطَوَاحِينُ الْهَوَاءِ
تَمَلُّ اللَّيْلَ بُكَاءً
كُلَّمَا عُدْتَ رَأَيْتَ الْجُرْحَ فِي نَفْسِ الرُّسُومِ
صِيحَةَ الدِّيَكِ وَنِيرَانُ الْقَبِيلَةِ،
ضَوَاتٌ وَأَنْطَفَاتٌ فَهِيَ رَمَادٌ فِي الْأَصِيلِ
وَمَنَادِيلُ رَحِيلِ
عَبْرَ بَابِ الْمُسْتَحِيلِ

كُلَّمَا عُدَّتْ رَأَيْتَ الْجُرْحَ فِي عَيْنِ الدَّلِيلِ
إِنَّهُ الْجُرْحُ الْقَدِيمُ
أَبْدًا تَحْمِلُهُ فِي لَيْلٍ أَوْ رُوبًا الْبَهِيمِ
إِنَّهُ الْجُرْحُ الَّذِي حَطَّمَ قَلْبَ السِّنْدِبَادِ
إِنَّهُ نَفْسُ الرَّمَادِ
يَمَلَأُ الْكَأْسَ الَّتِي تَشْرَبُ مِنْهَا
أَهْ حَدَّثَنِي عَنِ الْبَحْرِ وَعَنْهَا
أَيُّهَا الْمَنْفِيُّ حَدَّثَنِي، وَلَا تَطْفِئِ شُمُوعَكَ
أَنْ أَنْ تَنْشُرَ فِي الْفَجْرِ قُلُوعَكَ
أَنْ أَنْ تُحْرِقَ جُرْحَكَ
أَنْ أَنْ تَعْرِزَ رُمْحَكَ
فِي فَمِ التَّيِّبِ، فِي الْجُرْحِ الْقَدِيمِ.

مرثية إلى ناظم حكمت

-1- المَوْجَةُ العَدْرَاءُ

المَوْجَةُ العَدْرَاءُ
تَضْفِرُ شَعْرَ أُخْتِهَا فِي وَحْشَةِ الْمَسَاءِ
تَنْزَلِقُ الْأَسْمَاكُ فِي شُبَاكِهَا
تَنْزَلِقُ السَّمَاءُ
تَحْمِلُ نَعَشَ طِفْلِهَا الشَّاعِرِ فِي أَرْجُوْحَةِ الضِّيَاءِ
تُسْجِرُ فِي غِنَائِهَا زَنَابِقَ الشَّوْاطِي السَّوْدَاءِ
تَطْفُو عَلَى جَبِينِهَا الْأَعْشَابُ وَالرَّمَالُ وَالْأَهْوَاءُ
مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ وَهِيَ فِي صَلَاتِهَا الْخَرْسَاءُ
مَاتَ عَلَى أَقْدَامِهَا (عُولَيْسُ)
مَاتَ فَارِسُ الصَّحْرَاءِ
تَكَرَّرُ فِي حَيَاءِ

نَوْرٌ، لَا أَحْلَى
حُرُوفُ الْكُتُبِ الصَّفْرَاءُ
تَكْوَرَتْ
تَقْتَحَتْ عَنْ زَهْرَةٍ حَمْرَاءُ
الشَّاعِرُ الطِّفْلُ يَعُودُ حَامِلًا قِبْثَارَةَ الْأَحْيَاءِ
يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ عَلَى الرَّدَاذِ وَالْبُرُوقِ وَالْأَصْدَاءِ
الشَّاعِرُ الطِّفْلُ يَشْكُ وَرْدَةً فِي الْمَوْجَةِ الْعَدْرَاءِ
النِّسْرُ فَوْقَ (الْأَتَاضُولِ) يَبْسُطُ الْجَنَاحَ لِلْجَوْرَاءِ.

-2- الْمُعْنَى الْجَوَالِ

كَانَ قِطَارُ اللَّيْلِ فِي الْأَمْطَارِ
يَعْبُرُ جِسْرَ الْعَالَمِ الْمُنْهَارِ
يَحْمِلُ لِي الْحُرُوفَ وَالتُّفَاحَ وَالْأَزْهَارَ
يَحْمِلُ لِي مِنْ وَطَنِي الْبَعِيدِ
فِي ضُلُوعِ قِبْثَارِ
وَحَفْنَةٍ مِنَ التُّرَابِ
حَفْنَةٍ وَنَارِ.

كَانَ قَطَارُ اللَّيْلِ عَبْرَ حَائِطِ النَّهَارِ
مُدَّتِّرًا بِالنَّوْجِ وَالْأَسْرَارِ
غَفُوتٌ وَاسْتَيْقَظَتْ
كَانَ الْفَجْرُ مِنْ نَوَافِذِ الْقَطَارِ
يَمُدُّ لِي جِسْرًا
إِلَى (اسْتَأْمَبُولِ)
يَا حَبِيبَتِي
يَمُدُّ لِي دِنَارًا
وَجَوْرَبَاءَ.. إِنَّ الشِّتَاءَ يُقْحِمُ الْأَسْوَارَ
رَحَلْنَا إِلَى جِبَالِ الْمِلْحِ كَانَتْ
أَه يَا حَبِيبَتِي
انْتِحَارًا.

-3- الْحُبُّ فِي الْخَرِيفِ

الْوَرْقَةُ الْأَخْيِرَةُ
تَسْقُطُ فِي حَدِيقَةِ الْأَمِيرَةِ
يَا عَنَدَلَيْبَ الْمَوْتِ

يَا مَخَالِبَ الظَّهِيرَةَ
لَا تَنْبِشِي الْمَسَائِلَ الصَّغِيرَةَ
لَا تُوقِظِي الْأَمِيرَةَ
مُدِّي إِلَى بئرِ حَيَاتِي الْمُظْلِمِ الضَّفِيرَةَ
وَلَمَلِمِي الْأَنِبَةَ الْكَسِيرَةَ
وَدَثِّرِيْنِي، فَأَنَا بَرْدَانُ فِي الظَّهِيرَةَ
فَالْعَيْنُ، يَا حَبِيبَتِي، بَصِيرَةَ
لَكِنَّ يَدَيَّ قَصِيرَةَ
وَأُمْنِيَاتِي فَجَّةً ضَرِيرَةَ
سَفِينَتِي أَحْرَقْتَهَا
بَحَارَتِي مَاتُوا بِلَا جَزِيرَةَ
يَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الشَّرِيرَةَ
يَا هَذِهِ الْأَسِيرَةَ
قَصَائِدِي أَحْرَقْتَهَا
قَصَائِدِي الْأَثِيرَةَ
الْحُبُّ بَعْدَ حُبِّهَا
وَرَيْقَتِي الْأَخِيرَةَ.

-4- جلال الدين الرومي

(اصنع إلى النَّايِ يَنْنُ رَاوِيَاً...)
قَالَ جَلالُ الدِّينِ
النَّارُ فِي النَّايِ
وَفِي لَواعِجِ المُحِبِّ
وَالْحَزِينِ
النَّايُ يَحْكِي عَنْ طَرِيقِ طَافِحِ بالدَّمِ
يَحْكِي مِثْلَما السِّنِينِ
(شِيرِين) يَا حَبِيبَتِي
(شِيرِين)
دَارَ الزَّمَانُ
احْتَرَقَتْ فَراشتِي
تَعُضَّنَ الجَبِينُ
وَأَنْطَفَأَ المِصْبَاحُ، لَكِنِّي مَعَ السَّارِينِ
مَعَ المُحِبِّينِ، مَعَ البَاكِينِ
أَحْمَلُ أَكْفَانِي
يَنْنُ رَاوِيَاً

قَالَ جَلالُ الدِّينِ:
(مَنْ راحَ فِي النُّومِ سَلا المَاضِي)
مَعَ الباكِينَ
(شِيرين) يَا حَبِيبَتِي
(شِيرين)

-5- النَّهائِيَّة

أُعِدِمْتُ فِي اليُونانِ
نَفَقْتُ فِي اللَّيْلِ وَرَدَتانُ
سأَلَ دَمِي عَلى جَبِينِ القَمَرِ النُّعسانُ
وَعادَ عاشِقانُ
مِنْ رِحَلَةِ الضَّياعِ وَالأحْزانِ
قَلْبِي مَعَ الأَطْفالِ فِي حَدائِقِ الزَّمانِ
دَقَّ، وَدَقَّتْ ساعَةُ المَيدانِ
يَا إِخوَتِي
رِحْلُنا تَمَّتْ
سَلاماً!

أَيُّهَا الرَّبَّانُ
الْمَوْجَةُ الْعَذْرَاءُ عَادَتْ، تَذْرَعُ الْبَحْرَ، وَعَادَ الشَّاعِرُ
الْإِنْسَانُ
لِوَطَنِ الْأَوْطَانِ
(شِيرِينُ) يَا حَبِيبَتِي
وَدَقَّتِ الْأَجْرَاسُ فِي مَدَائِنِ الدُّحَانِ
أَجْمَلُ إِنْسَانٍ عَلَى الْأَرْضِ يَمُوتُ
أَجْمَلُ الْأَعَانِ
رَحَلْنَا تَمَّتْ
سَلَامًا!
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ!

مرثية أخرى إلى ناظم حكمت¹

(البطل الأسطورة
يعود من رحلته الأخيرة
منتصراً
عائقاً مصيره)

-1- السحابة العاشقة

يَتِيْمَةُ الْوَطَنِ
كُنْتُ، وَكَانَ طَائِرَ الشَّجَنِ
رَفِيقَ رِحْلَتِي إِلَى الْكَفَنِ
كَانَ صِبَايَ حُبِّي الْأَخِيرُ
طَائِرِي، إِذَا مَا أَظْلَمَ الْفَنَنُ

¹ في طبعة دار العودة ع البياتي

رَفِيقَ رِحْلَاتِي إِلَى الْوَطَنِ
فِي وَحْشَةِ الزَّمَنِ
كَانَ حَيَاتِي، فَأَنَا مِنْ بَعْدِهِ
سَحَابَةٌ تَطْفُو عَلَى الْفُنَنِ
تَطْرُدُهَا الرِّيَّاحُ مِنْ مَنْفَى
إِلَى مَنْفَى
تَشُدُّ شَعْرَهَا الْمِحْنَ
مَنْ أَيْقَظَ الْغَارِقَ فِي صَلَاتِهِ
مَنْ دَقَّ بَابِي؟ مَنْ
يَا زُورِقَ الْوَسَنِ
خُذْنِي إِلَى (اسْتَامْبُولُ) إِنِّي لَمْ أُمَّتْ
يَا زُورِقَ الْوَسَنِ.

-2- الْأَمِيرُ النَّائِمُ

الْعَالَمُ الْكَبِيرُ
تَحْتَ وَسَادَةِ الْجَمِيلِ النَّائِمِ الْأَمِيرِ
يَعِجُّ بِالْكَثِيرِ:

قَصِيدَةٌ، فَرَاشَةٌ، غَدِيرٌ
 غَلْبَةٌ حَلْوَى، دُمِيَّةٌ، يَعِجُّ بِالكَثِيرِ
 وَشَالُهُ الْأَحْمَرُ وَالْقُرُنْفَلَاتُ تَحْرُسُ السَّرِيرُ
 وَشَمْعَةٌ تُضِيءُ حُلْمَ لَيْلِهِ الْأَخِيرُ
 كَقَطْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، كَقَطْرَةِ الْعَبِيرِ
 تَحْرِقُ دَيْجُورَ الْفَرَاغِ
 شَمْعَةُ الْمَصِيرِ
 كَانَ يَنَامُ، كَانَتْ ابْتِسَامَةٌ تَمُرُّ فَوْقَ فَمِهِ الصَّغِيرِ
 وَحَدُّهُ الْمَوْرَدُ الْمُنِيرِ
 كَالْقَمَرِ الْمَيِّتِ فِي غَيَاهِبِ الْحَرِيرِ
 كَانَ يَنَامُ
 كَانَتْ (اسْتَأْمَبُولُ) فِي خَيَالِهِ
 فَرَاشَةٌ تَطِيرُ
 حَطَّتْ عَلَى الْقُرُنْفَلَاتِ
 أَبْقَضَتْ مِنْ نَوْمِهِ الْأَمِيرِ.

-3-
 شتاء في باريس

بَارِيسُ فِي الشِّتَاءِ
تَدَثَّرْتُ بِالنَّلْجِ وَالْفِرَاءِ
فَمَا لِقَلْبِي ظَلٌّ فِي الْعِرَاءِ
يَبْكِي كَعُصْفُورٍ عَلَى الْأَرْضِ صِفَةِ الْبَيْضَاءِ
يَبْكِي، نَوَافِذُ الْبُيُوتِ نَوَّرَتْ
وَأَقْبَلَ الْمَسَاءَ
كَمِثْلِ آفَاءِ الْأَمَاسِيِّ
بَارِدًا
يَبْكِي... بِلَا عِزَاءِ
بَارِيسُ شَاخَتْ
وَأَنَا مَا زِلْتُ طِفْلًا
حِرْفَتِي التَّجَوُّالُ وَالْغِنَاءُ
حَانَاتُ لَيْلِ الْعَالَمِ الطَّوِيلِ
وَالنَّلْجُ الَّذِي تَغْمَرُهُ الْكَابَةُ الْخَرَسَاءُ
وَذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي تُرْعِشُهُ
بَائِعَةٌ (الأوركيد) فِي الْمَسَاءِ
يَحْمِلُ لِي رَائِحَةَ الْمَوْتِ الَّذِي يَحُومُ فِي الْهَوَاءِ
يَدُقُّ مِسْمَارًا بِتَابُوتِكَ، يَا حَبِي

وَيَا بَدَايَةَ الْهَنَاءِ
لَنْ نَعْبُرَ الْجِسْرَ إِلَيْكَ، مَرَّةً أُخْرَى
وَلَنْ نَعُودَ فِي الْمَسَاءِ
بَارِيسُ مَانَتْ
فَوَدَاعاً أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ!

-4- الْعُودَةُ مِنَ الْمَنْفَى

وَلَادَةٌ أُخْرَى هُوَ الْمَوْتُ، هُوَ الْإِيَابُ
الرَّمْلُ وَالْحَصَى عَلَى الشَّاطِئِ وَالضَّبَابُ
زَوَارِقُ الْحُبِّ
تَحَطَّمَتْ
وَعَاضَ النُّورُ فِي الْعُبَابِ
رَيْشَةُ نَسْرِ غُرَزَتْ فِي وَرْدَةٍ، كِتَابُ
ظَلَّ طِوَالَ اللَّيْلِ مَفْنُوحاً
وَوَضَّ الْعَنْدَلِيبُ سَاهِداً فِي الْعَابِ
(نَاظِمٌ) عَاداً! مَنْ يَدُقُّ الْبَابَ؟
عَادَ مِنَ الْمَنْفَى مَعَ الطُّيُورِ وَالسَّحَابِ

كَانَ الصَّدَى يَزْفُو
وَكَانَ الْبَحْرُ فِي انْتِظَارِهِ
يُدْخِرُجُ الْأَحْجَارَ وَالْأَخْشَابَ
(نَاطِمٌ) عَبْرَ الْأَنْضُولِ، فَافْتَحُوا الْأَبْوَابَ
يَسْقِي الدَّوَالِي
يَعْرِسُ الزَّيْتُونَ فِي الْهَضَابِ
وَعَرَقُ الظَّهْيِرَةِ الْحَمْرَاءِ فِي الْأَهْدَابِ
كَانَ جَلَالَ الْمَوْتِ
كَانَ حَفْنَةَ التُّرَابِ
(نَاطِمٌ) عَادَ، فَافْتَحُوا الْأَبْوَابَ؟

الميلاد الجديد

رَأَيْتُهُمْ فِي لَيْلِ أَسْفَارِي يُفْتَعُونَ الْعَارَ بِالْعَارِ
أَفْلَامُهُمْ لِلْبَيْعِ مَعْرُوضَةٌ فِي أَيِّمَا حَانُوتٍ سِمْسَارِ

كِلَابُ الْجَحِيمِ
تُطَارِدُنِي فِي الْمَسِيرِ الطَّوِيلِ
وَتَنْبَحُ فِي الْعَاصِفَةِ
أَيَا قَمَرَ النَّلْجِ فَوْقَ جِبَالِ الْعَوِيلِ
وَيَا رِحْلَتِي الْخَائِبَةَ
بِأَيِّ الْهَوَىِّ وَبِأَيِّ الدُّرُوبِ
تَمُوتِينَ يَا نَجْمَتِي الشَّاحِبَةَ
إِلَهُ يَرُودُ مَرَاغَى السَّمَاءِ
إِلَهُ تُطَارِدُهُ الْعَاصِفَةُ
تَلْفَعُ بِالسُّحُبِ النَّازِفَةَ

وَكَانَ رَحِيلٌ
وَكَانَ عَوِيلٌ
وَكَانَ مَسِيرٌ طَوِيلٌ
إِلَى الْجُلُجَّةِ
فَمَا أَطْوَلَ اللَّيْلُ، مَا أَطْوَلَهُ
رَأَيْتُ التُّسُورَ تَمُوتُ انْتِظَاراً
رَأَيْتُ الإِلَهَ عَلَى الْمَقْصَلَةِ
رَأَيْتُ الدُّيُوكَ عَلَى الْمَرْبَلَةِ
دُّيُوكَ الصَّبَّاحِ
وَصَاحَتْ وَصَاحُ
غُرَابٌ، وَكَانَ رَحِيلٌ
وَكَانَ عَوِيلٌ
وَكَانَ مَسِيرٌ طَوِيلٌ
هُوَ اللَّيْلُ لَا يَعْرِفُ الْمُسْتَحِيلُ
يَدُقُّ الطُّبُولُ
وَيُرْجِي عَلَى كُلِّ أَرْضٍ سُدُونُ
فَيَا نَجْمَتِي الْإِفْلَةَ
وَيَا عَطَشَ الْأَقْفَلَةَ

وَدَاعَاً! وَدَاعَاً!
فَعَبَّرَ الْبِحَارِ يَرِفُ شِرَاعُ
وَيَرْتَجُّ قَاعُ
وَتُفْتَحُ نَافِذَةٌ فِي الظَّلَامِ
عَلَى طُرُقِ مُشْمِسَةٍ
وَتَمْتَدُّ أَيْدِي رِفَاقٍ جُدُّ
عَدَاً نَلْتَقِي!
بَعْدَ عَدُو
فَقَدْ طَالَ لَيْلُ الرَّحِيلِ
وَطَالَ النَّوَى
وَمَاتَ رِفَاقِي وَظَلَّ الشِّرَاعُ
يَجُوبُ الْبِحَارُ
وَظَلَّتْ كِلَابُ الْجَحِيمِ
تُطَارِدُنِي فِي الْمَسِيرِ الطَّوِيلِ
وَتَنْبُحُ فِي الْعَاصِفَةِ
كَفَرْتُ بِهَذَا الْعَدَابِ
كَفَرْتُ بِهَذَا السَّرَابِ
بِنَارِ الْقَبِيلَةِ

بِهَذِي الْوُجُوهِ الدَّلِيلَةَ

فَمَنْ يَفْتَنُونَ؟

وَمَنْ يَنْبَحُونَ؟

رَأَيْتُهُمْ فِي لَيْلٍ أَحْزَانِي.. عَالَمُهُمْ جَنَّةُ حَيَوَانَ

أَفْلَامَهُمْ لِلْبَيْعِ مَعْرُوضَةٌ

فِي أَيِّمَا سُوقٍ وَدُكَّانٍ.

1963

الحصار

أَعْمَدُوا الرُّمْحَ بِصَدْرِي
قَطَعُوا آهَ لِسَانِي
سَمَلُوا عَيْنِي
وَمَرُّوا
تَرَكَونِي جُنَّةً لِلضَّبْعِ الْعَاوِي عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ
سَرَقُوا نَارِي وَعُشْبِي
أَحْرَقُوا وَاحَةً حُبِّي
حَرَّمُوا فِي وَطَنِي الْعَالَمَ أَشْعَارِي وَكُتُبِي
وَأَقَامُوا بَيْنَنَا أَلْفَ جِدَارٍ
أِهْ يَا سُلَّ الْحِصَانِ!
جُنَّتِي فِي شَاطِئِ النَّهْرِ رَمَادٍ
نَبَتَتْ مِنْ فَوْقِهَا زَهْرَةٌ نَارٌ
نُزِعَ الرُّمْحُ وَصَانَ

رَايَةً
نَسْرًا وَطَارًا.
فُتِحَتْ عَيْنِي وَكَرَّتْ مَوْجَةً تَلْتُمُ صَدْرِي
أَقْبَلَ الشَّاطِئُ يُجْرِي
طَارَ نَسْرِي
عَادَ لِي صَوْتِي وَنَحْبِي
أَزْهَرَتْ وَاحَةٌ حُبِّي
حُطِّمَتْ فِي وَطْنِي الْأَبْوَابُ وَانْهَارَ الْجِدَارُ
أَهْ يَا حُلْمِي الَّذِي يَنْخُرُ فِي قَلْبِي وَيَا سِلَّ الْحِصَانِ.

النبوءة

قُلْتُ لَكُمْ - لَكِنَّكُمْ أَشَحَنْتُمُ الْوُجُوهُ
عَالَمُكُمْ مُزَيَّفٌ وَحُبُّكُمْ مَسْنُوبُهُ
يَا أَيُّهَا الْأَبْوَاقُ، يَا بِهِائِمَا فِي السُّوقِ
قُلْتُ لَكُمْ عَلَيْنِكُمْ مَسْرُوقٌ
لَكِنَّكُمْ نَفَخْتُمْ فِي الْبُوقِ
قُلْتُ لَكُمْ
أَحْسَ فِي الْهَوَاءِ
رَائِحَةَ الطُّوفَانِ وَالْوَبَاءِ
لَكِنَّكُمْ شَهَرْتُمْ السُّيُوفَ فِي وَجْهِهِ
وَأَسْرَجْتُمْ حُيُولَ الصَّلَفِ الْعَرَجَاءِ
نَفَخْتُمْ أَوْ دَا جَكُمُ
يَا أَيُّهَا الضَّفَادِعُ الْعَمِيَاءُ
شَرِيئْتُمُ الْبِحَارِ

وَأَنْحَسَرَ التِّيَّارُ
سَرَقْتُمْ كُنُوزِي الْمَخْبُوءَةَ
لَكِنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَّةِ النُّبُوءَةِ
وَهَا أَنَا فِي السُّوقِ
أَضْرَبُ فِي السَّيِّطِ، حَافِي الْقَدَمَيْنِ
عَارِيًّا مَشْنُوقًا.

١٩٦٣

موت المتنبى

-1-

اللعنة الأولى

لنَحْتَرِقُ نَوَافِذَ الْمَدِينَةِ
وَلنَتَدْبُلُ الْحُرُوفَ وَالْأُورَاقَ
وَلنَتَأْكُلُ الضِّبَاعَ هَذِي الْجَيْفِ اللَّعِينَةِ
وَلنَحْتَضِرُ نَسْرُكَ فَوْقَ جَبَلِ الرَّمَادِ
فَأَنْتَ بَحَّارُ بِلَا سَفِينَةٍ
وَأَنْتَ مَنْفِيٌّ بِلَا مَدِينَةٍ
صَلِّبُكَ الْعُرَابُ فِي الْمُقَاطِعِ الْحَزِينَةِ
يُنْعَبُ
يَبْنِي عُنْتَهُ
يَمُوتُ فِي طَاحُونَةٍ
يَا صَوْتَ جِبِلِّ مَرَّقَتْ رَايَاتُهُ الْهَزِيمَةَ

يَا عَالَمًا عَاتَ بِهِ التُّجَّارُ وَالسَّاسَةُ، يَا قَصَائِدَ الطُّفُولَةِ
الْيَتِيمَةَ

لَتَحْتَرِقَ نَوَافِدُ الْمَدِينَةِ

وَلَتَأْكُلِ الضَّبَّاعُ هَذِي الْحَيْفَ اللَّعِينَةَ

وَلَتَحْكُمِ الضَّفَادِعُ الْعَمِيَاءَ

وَلَيَسُدِ الْعَيْبُ وَالْإِمَاءَ

وَمَاسِحُو أَحْذِيَةِ الْخَلِيفَةِ السُّكْرَانَ

وَالْعُورُ وَالْخِصْيَانَ.

-2-

الصوت الأول

سَفِينَةُ الضَّبَّابِ، يَا طُفُولَتِي

تَطْفُو عَلَى بَحْرِ مِنَ الدُّمُوعِ

تُشِيخُ فِي مَرْفَأِهَا

تَجُوعُ

تَرْنِي عَلَى رَصِيفِهِمْ

تَسْتَعْطِفُ الْخَلِيفَةَ الْأَبْلَةَ

تَسْتَجِدِّي

تَهْرُ بَطْنَهَا، تَرْفُصُ فَوْقَ لَهَبِ الشُّمُوعِ
سَفِينَتِي سَائِحَةَ الْقُلُوعِ
لَكِنِّهَا وَالْبَحْرُ فِي انْتِظَارِهَا
تَهُمُّ بِالرُّجُوعِ.

-3- الصَّوْتُ الثَّانِي

الرُّخُّ مَاتَ
بَيْضَةً تَعَفَّتْ فِي طَبَقِ الْخَلِيفَةِ
الرُّخُّ صَارَ جِنْفَةً
فِي طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ.. يَا زَبَدَ الْبِحَارِ
وَيَا خُيُولَ النَّارِ
تُؤَيَّبِي وَافْتَحِمِي الْأَسْوَارِ
وَمَزَّقِي الشَّاعِرَ وَالِدِينَارِ
وَلْيَأْكُلِ الْخَلِيفَةُ الْأُورَاقَ وَالْعُبَارِ
وَلِنَسَلِمِ الْأَشْعَارِ.

- 4 - الصَّوْتُ الثَّالِثُ

كَأَفُورُ كَانَ سَيِّدَ الْخَلِيقَةِ
وَالشَّمْسِ وَالْحَقِيقَةِ

- 5 - الصَّوْتُ الْأَوَّلُ

السَّيْفُ كَانَ رِيشتِي
وَرَايَةُ الْفَجِيعَةِ
هَمَمْتُ أَنْ أَكْسِرَهُ
هَمَمْتُ أَنْ أَبِيعَهُ
أَرَانِبُّ هُمْ الْمُلُوكُ، حَجَرُ السُّقُوطِ
رُؤْيَا عَصَرْنَا الشَّنِيعَةَ.

- 6 - الصَّوْتُ الرَّابِعُ

أَنَا شَجَبْتُ جَبْهَةَ الشَّاعِرِ بِالدَّوَاهِ
بَصَفْتُ فِي عُيُونِهِ

سَرَفْتُ مِنْهَا النُّورَ وَالْحَيَاةَ
أَغَمَدْتُ فِي أَشْعَارِهِ سَيْفِي
وَأَفْسَدْتُ مُرِيدِيهِ، وَضَلَّلْتُ بِهِ الرُّوَاهُ
جَعَلْتُهُ سُخْرِيَةَ الْبَلَاطِ وَالْفُرْسَانَ وَالْأَشْبَاهُ

-7- الصَّوْتُ الثَّانِي

الشَّاعِرُ الْغَارِقُ فِي الْأَحْزَانِ وَالْأَغْلَانِ
يَعُودُ مِنْ غُرْبَتِهِ مُمَرَّقًا جَرِيحُ
مَاذَا نَقُولُ الرِّيحُ؟
لِلشَّاعِرِ الشَّرِيدِ
فِي وَطَنِ الْعَبِيدِ
وَالسَّاسَةِ اللُّصُوصِ وَالتُّجَّارِ وَالْأَنْدَالِ
يَمْرُغُونَ الْقَمَرَ الْأَخْضَرَ فِي الْأَوْحَالِ
وَيُسْفِحُونَ الْمَالَ
تَحْتَ نِعَالِ جَارِيَةٍ
تَرْقُصُ وَهِيَ عَارِيَةٌ
وَحَوْلَهُمْ مَهْرَجُ الْخَلِيفَةِ

يُْمَعِنُ فِي نِكَاتِهِ السَّخِيفَةَ.

-8-

المَرثِيَّة

تَمَزَّقِي يَا رَايَةَ الْحُبِّ فَأَنْتِ الشَّاهِدُ الْوَحِيدُ
عِشْرُونَ سَيْفًا، آه يَا عِرَاقَنَا، أُعْمِدَ فِي قَيْثَارَةٍ
فِي قَلْبِهِ الطَّرِيدُ
ضَفَادِعُ مِنْ كُلِّ فَحٍّ أَقْبَلْتَ تُوْبِنُ الْفَقِيدُ
ضَفَادِعُ تَشْرَبُ حَمْرًا
تَأْكُلُ الثَّرِيدُ
تَقِيءُ شِعْرًا
إِنَّهُ الطُّوفَانُ، يَا قَصَائِدَ الشَّهِيدِ
تَطَايِرِي وَمَرَّغِي عَمَائِمَ الْعَبِيدِ
وَجِبْهَةَ الْخَلِيفَةِ الْعَرَبِيِّدِ
فِي وَحْلِ الشَّارِعِ، فِي قُمَامَةِ الصَّدِيدِ.

9- اللَّعْنَةُ الثَّانِيَةُ

أَرَى بَعَيْنِ الْغَيْبِ يَا حَضَارَةَ السُّقُوطِ وَالضِّيَاغِ
حَوَافِرِ الْخُيُولِ وَالضَّبَّاعِ
تَأْكُلُ هَذِي الْحَيْفَ اللَّعِينَةَ
تَكْتَسِحُ الْمَدِينَةَ
تُبِيدُ نَسْلَ الْعَارِ وَالْهَزِيمَةَ
وَصَانِعِي الْجَرِيمَةَ
أَرَى عَلَى قِبَابِكَ الْغُرَبَانَ
تَحْجُبُ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالنَّعِيبِ، يَا جَارِيَةَ السُّلْطَانِ
أَرَى الْحَفَافِيشَ عَلَى نَوَافِذِ الْبُيُوتِ وَالْحَيْطَانِ
وَالنَّمْلِ وَالْفِنْرَانِ
تَعْبَثُ فِي خَزَائِنِ الْخَلِيفَةِ السُّكْرَانَ
تَمْرُحُ فِي سَرِيرِهِ الْبَارِدِ، فَوْقَ جَفْنِهِ النَّعْسَانَ
تَقْرُضُ شَعْرَ لِحْيَةِ الْمَهْرَجِ السَّامَانَ
تَتَنَامُ فِي عَمَائِمِ الْعَبِيدِ وَالْخِصْيَانِ
أَرَى عَلَى أَبْوَابِكَ الطُّوفَانَ
يَكْتَسِحُ السَّاسَةَ وَالتُّجَارَ

أَرَى خُبُولَ النَّارِ
تُدَمِّرُ الْأَبْرَاجَ وَالْأَسْوَارَ.

- 10 -
الشَّاعِرُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ

عَيْونُهُ الطِّيبِيَّةُ السَّودَاءُ
تَسِيرُ غَوْرَ الْجُرْحِ فِي السَّمَاءِ
حِصَانُهُ يَصْهَلُ فِي الْمَسَاءِ
عَلَى تَحُومِ الْمُدُنِ الْعَبْرَاءِ
يَرُودُ نَبْعَ الْمَاءِ
حِصَانُهُ عَبْرَ الْمَرَاعِي الْخَضِرِ وَالتَّلَالِ
يُوقِظُ فِي حَافِرِهِ النُّجُومَ وَالْأَطْفَالَ
يُوقِظُ فِي ذَاكِرَةِ السِّنِينَ
اللَّهَبَ الْأَسْوَدَ وَالْحَبَّ الَّذِي يَمُوتُ فِي ظِلِّ السُّيُوفِ
عَاصِفاً مُدَمِّراً حَزِيناً
عِشْرُونَ جُرْحاً
فَتَحَتْ فِي صَدْرِهِ فَاهَا، وَصَاحَتْ

أَشْعَلَتْ فِي دَمِهَا النُّجُومَ
وَهُوَ عَلَى أَسْوَارِ بَغْدَادَ وَفِي أَسْوَاقِهَا يَحُومُ.

1963

إلى ثوار اليمن

أَمَرَ الْمَلِكُ الْبِكَاءَ
أَنْ يُحْفَرَ فِي إِبْرَةَ
يُبْرُ فِي الصَّحْرَاءِ
أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُ الْكَلِمَاتِ
أَنْ يُطْفَأَ ضَوْءُ النَّجْمَاتِ
لَكِنَّ الثُّورَ
فِي صَنْعَاءِ
حَفَرُوا لِلْمَلِكِ الْبِكَاءَ
قَبْرًا فِي الصَّحْرَاءِ
هَزَمُوا الْأَقْرَامَ الْعُورَ
أَعْدَاءَ النُّورِ
نَصَبُوا خَيْمَاتِ
فِي صَيْفِ الْوَأَحَاتِ

مَلُّوا مَتَّوَاهُمُ
عَبَّرُوا حَائِطاً
مَبَكَّاهُمُ قَتَلُوا اللَّيْلَ الْجَائِمُ
فِي صَمْتِ الْكَلِمَاتِ
رَفَعُوا الرَّايَاتِ
فَوْقَ حُقُولِ النَّازِ
صَنَعَاءُ النَّوْرَةِ
حَفَرَتْ لِلْمَلِكِ الْبَكَّاءِ
قَبْرًا فِي الصَّحْرَاءِ.

إلى مالك حداد

(وعندما تغشُّ باقات الزُّهور،
عندما الذُّبولُ قبلَ الأوانِ
يَعترِي زنابقَ الحُقولِ.
أحسُّ بالنعاسةُ)
م. حدَّاد.

-1-

أحسُّ بِالهِوَانِ
بِالْمَسْرَحِ الْحَاوِيِ وَبِالْقَيَاطِرِ الْمُحَطَّمَةِ
تَتِنُّ بِالْمُمَّتِلِ الْقَتِيلِ
بِالرَّائِعِ النَّبِيلِ
تَدُوسُهُ النَّعَالِبُ

أَحْسُ بِالْكَوَاكِبِ
حَجَلِي عَلَى طَرِيقِهَا تُعَشِّشُ الْعَنَاكِبِ
أَحْسُ بِالْإِنْسَانِ
دُبًّا يُحَشِّي رَأْسَهُ بِالْقَيْسِ وَالدُّحَانِ
يُبَاغُ بِالْمَجَانِ
يُحِبُّ بِالْمَجَانِ
يَكْرَهُ بِالْمَجَانِ
يَقْتُلُ بِالْمَجَانِ
يَمُوتُ بِالْمَجَانِ
أَحْسُهُ اسْتَحَالَ خِرْقَةً عَلَى طَاوِلَةٍ فِي حَانٍ
يُمْسَحُ فِيهِ أَيَّمَا شَيْءٍ... أَحْسُ آهَ بِالْإِنْسَانِ
يَرْكَعُ فِي مَزْبَلَةِ التَّارِيخِ، فِي قَادُورَةِ النِّسْيَانِ.

-2-

النُّورَةُ الْعِمْلَاقَةُ
الْفِكْرَةُ الْخَلَّاقَةُ
تَجْرِفُ فِي طَرِيقِهَا الْمُسُوخَ وَالطُّبُولَ
وَالْحَيْفَ الْمَعَطَّرَةَ

وَالنُّصَبَ الشَّائِهَةَ الْمُبَعَّرَةَ
 تَحْرُثُ فِي أَعْصَارِهَا الْحُقُولُ
 تُعِيدُ صُنْعَ الرَّائِعِ النَّبِيلِ
 تَمْنَحُ لِلْمَمْتَلِ الْقَتِيلِ
 دَمًا جَدِيدًا، مَسْرَحًا جَدِيدًا
 تَنْفُخُ فِي قِصَائِدِ الْجَلِيدِ
 حَرَارَةَ الْخَلْقِ، تُعِيدُ خَلْقَهَا، تُعِيدُ...
 تَنْزَعُ عَنِ إِنْسَانِنَا الْقِتَاعِ
 تَنْزَعُ رَأْسَ الدُّبِّ عَنْهُ، تَعْمُرُ الْأَعْمَاقَ بِالشُّعَاعِ
 تَكْسُوهُ بِالرَّيْشِ وَبِالْأَزْهَارِ
 تَمْنَحُهُ أَجْنَحَةً مِنْ نَارِ
 الْفِكْرَةِ الْإِعْصَارِ.

-3-

لِرَيْشَتِي الشَّرِيدَةِ
 لِعُرْبَتِي، لِلنَّلْجِ فِي الْمَنْفَى، لِهَدْيِ النَّجْمَةِ الْوَحِيدَةِ
 لِشَاعِرٍ يَجُوعُ فِي الرَّبِيعِ، لِلْيَمَامَةِ الطَّرِيدَةِ
 لثَوْرَتِي الْمَسْرُوقَةِ الشَّهِيدَةِ

لَكَادِحٍ فِي وَطَنِي يَمُوتُ فِي زُنْزَانَةٍ بَعِيدَةٍ
لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ
أَفْسَمْتُ يَا جَزَائِرِي الْجَدِيدَةَ
أَنْ أَعْبُرَ الْمَخَاضَ
أَنْ أَنهَضَ اللَّيْلَةَ فَوْقَ الدَّمِّ وَالْأَنْقَاضِ
أَنْ أَجْمَعَ النُّجُومَ وَالْمَحَارِ
إِلَيْكَ مِنْ شَوَاطِيءِ الْبِحَارِ
أَفْسَمْتُ لِلْإِنْسَانِ
لِلْأَمَلِ الْجَدِيدِ فِي وَهْرَانِ
لِلْأَحْرَفِ الْقَصِيدَةِ
أَفْسَمْتُ يَا جَزَائِرِي الْجَدِيدَةَ
أَنْ أَحْمِلَ الصَّلِيبَ
أَنْ أَطَأَ اللَّهَيْبَ.

إصدارات الشاعر

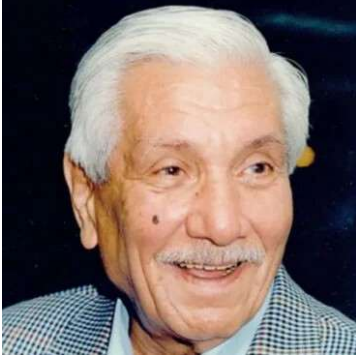
الدواوين الشعرية:

1. ملائكة وشياطين - 1950 (بغداد).
2. أباريق مهشمة - 1954 (القاهرة).
3. المجدُّ للأطفال والزيتون - 1956 (بيروت).
4. رسالة إلى ناظم حكمت - 1956 (بيروت)
5. أشعار في المنفى - 1957 (بيروت).
6. عُشرون قصيدة من برلين - 1959 (بيروت).
7. كلمات لا تموت - 1960 (بيروت).
8. النار والكلمات 1964 - (بيروت)
9. سفر الفقر والثورة - 1965 (بيروت).
10. الذي يأتي ولا يأتي - 1966 (بيروت).
11. الموت في الحياة - 1968 (بيروت).
12. عيون الكلاب الميتة - 1969 (بيروت).
13. الكتابة على الطين - 1970 (بيروت).
14. يوميات سياسي محترف - 1970 (بيروت).
15. قصائد حب على بوابات العالم السابع - 1971 (بيروت).
16. سيرة ذاتية لسارق النار - 1974 (بيروت).
17. كتاب البحر - 1975 (بيروت).
18. قمر شيراز - 1975 (بيروت).

19. مملكة السنبلة - 1979 (بيروت).
20. بستان عائشة - 1989 (بيروت).
21. كتاب المراثيد 1995 (دمشق).
22. البحرُ بعيدُ أسمعهُ يتنهد - 1998
23. نصوص شرقية - 1999.
24. المختارات الشعرية (مختارات) - صدرت في عدة طبعات وتحديثات.
25. الأعمال الشعرية الكاملة (مجلدات) - صدرت في عدة طبعات، أولها عن دار العودة في بيروت 1972، آخرها في ثلاثة مجلدات عن دائرة الشؤون الثقافية - بغداد - العراق 2024، بتحقيق وتقديم الشاعر محمد مظلوم.

الأعمال النثرية والمختارات:

1. تجربتي الشعرية (نثر) - 1968 (بيروت) - (سيرة أدبية وتأملات في الشعر).
2. صوت السنوات الضوئية
3. ينابيع الشمس
4. مدن ورجال ومناهات.



عبد الوهاب البياتي

• ولد عبد الوهاب البياتي (عبد الوهاب جمعة أحمد البياتي) في 19 ديسمبر 1926، في حي باب الشيخ، بغداد، العراق. ونشأ في هذا الحي الشعبي ببغداد، وتأثر بجمالياته وحكاياته وأجوائه الصوفية.

• تخرج من "دار المعلمين العالية" (كلية التربية لاحقاً) في بغداد عام 1950، حاصلاً على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

الحياة المهنية والمنفى:

• عمل مدرساً في مدينة الرمادي - العراق بعد تخرجه (1950 - 1953).

• اضطر لمغادرة العراق لأسباب سياسية (معارضة النظام الملكي) عام 1954، فتنقل بين دمشق - سوريا ثم بيروت - لبنان. وموسكو لاحقاً بعد ثورة

14 تموز وبعدها القاهرة. وعاد إلى العراق بعد ثورة
14 تموز 1958.

• عُيِّن ملحقاً ثقافياً للعراق في (موسكو 1959 -
1961)، ثم نُقل إلى القاهرة.

• استقال من منصبه الدبلوماسي عام 1961
احتجاجاً على سياسات النظام، وبدأ رحلة منفي
طويلة عاش خلالها في: القاهرة - مصر، مدريد
وبرشلونة - إسبانيا، بيروت - لبنان، أثينا
- اليونان. عمان - الأردن (استقر فيها بعد حرب
الخليج الثانية 1991 حتى منتصف
التسعينات).. وعاد لفترات متقطعة إلى العراق لكنه
لم يستقر فيه.

• استقر في دمشق - سوريا ، وكانت ملاذه
الأخير (منذ منتصف التسعينيات تقريباً) حتى وفاته
في 3 آب/ أغسطس 1999، في دمشق، سوريا،
ودفن جثمانه، بناءً على وصيته، في مقبرة الشيخ
محي الدين بن عربي الذي كان رمزاً مهماً في شعره.

الترجمات

تمت ترجمة أعمال عبد الوهاب البياتي الشعرية إلى
العديد من اللغات العالمية، وهو يُعد من أكثر
الشعراء العرب ترجمةً في القرن العشرين، وأبرز
اللغات التي تُرجمت إليها أعماله:

1. الروسية: كانت الأولى والأوسع نسبياً، نظراً لإقامته الطويلة في موسكو وصدقاته مع أدباء ومترجمين سوفيين. ترجمت معظم دواوينه الرئيسية، خاصة في الستينيات والسبعينيات (على يد مترجمين مثل فلاديمير شاغال، ديمتري ساتونسكي، أليكسي بارسنكوف).

2. الإسبانية: حظيت أعماله باهتمام كبير في إسبانيا، خاصة بعد إقامته فيها. صدرت عدة مختارات وكتب (مترجمون مثل بدرو مونتايث، فيديريكو أربوس، خوليو كورتاثار ساهم في التعريف به).

3. الإنجليزية: توجد العديد من المختارات والدراسات التي تتضمن ترجمات لأشعاره، رغم أن ترجمة دواوين كاملة لا تزال محدودة مقارنة بالروسي أو الإسباني. من المترجمين البارزين:

• عبد الله الوهبي وعبد القادر القط (مختارات "أشجار النار").

• شارلز دوبري (ترجمات متفرقة في دوريات ومختارات).

• خالد مطاوع.

• سلمى الخضراء الجيوسي (ضمن مشروعها الضخم "موسوعة الأدب العربي الحديث" ومختارات

أخرى).

- ترجم بسام فرنجية مختارات من شعره للإنكليزية.
- 4. الفرنسية: توجد ترجمات لمختارات من شعره (مترجمون مثل لوسيت هورس، عبد اللطيف اللعبي، حياة القاسمي).
- 5. الألمانية: ترجمت مختارات من أعماله (مترجمون مثل ستيفان ميشيل، فاروق مردم بك، خالد المعالي).
- 6. الإيطالية: ترجمت مختارات مهمة من شعره.
- 7. الفارسية: نظراً لاهتمامه بالتراث الفارسي والصوفي (خاصة حافظ الشيرازي) وتأثره به، ترجمت أعماله إلى الفارسية.
- 8. التركية: نظراً للتقارب الثقافي والإقليمي واهتمام الأتراك بالأدب العربي الحديث.
- 9. اليونانية: بسبب إقامته في اليونان وفوزه بجائزة كفافيس هناك.
- 10. الصينية: توجد ترجمات ضمن مختارات للشعر العربي الحديث.
- 11. السويدية، الهولندية، البرتغالية، البلغارية، المجرية، الرومانية، وغيرها: توجد ترجمات متفرقة أو ضمن مختارات عالمية.

أمثلة على مشاريع ترجمة مهمة:

• "كلام للريح" (Words for the Wind):
مختارات شعرية مترجمة للإنجليزية (ترجمة: عبد
الله الوهبي وعبد القادر القط)، صدرت عن دار
الساقى.

• "عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية"
بالروسية: صدر في مجلدات بموسكو.

• مختارات بالإسبانية: مثل "El libro del mar y
otras canciones" (كتاب البحر وأغاني أخرى).

• مشاركة في "موسوعة الأدب العربي الحديث"
(سلمى الخضراء الجيوسي): تضمنت ترجمات
إنجليزية لعدد من قصائده الأساسية.

• ترجمات في مجلات أدبية عالمية مرموقة: مثل
"Banipal"، "Encounter"، وغيرها.

كتب صدرت عنه

1. د. إحسان عباس، البياتي والشعر العراقي
الحديث، 1955.

2. صبري حافظ، الرحيل إلى مدن الحلم، اتحاد
الكتاب العرب، دمشق، 1973.

3. خلدون الشمعة، الشمس والعنفاء، اتحاد الكتاب
العرب، دمشق، 1974.

4. صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة.
5. رؤوبين سنير، ركعتان في العشق دراسة في شعر البياتي دار الساقى بيروت 2002.
6. تيسير سليمان جريكوس، بلاغة الصورة في شعر البياتي، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1996؟
7. محمد مصطفى علي حسانين، خطاب البياتي الشعري، قصور الثقافة مصر، 2009.
8. أحمد سويلم، المرأة في شعر البياتي. الجوائز والتكريمات:
- جائزة اللوتس العالمية من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا.
 - جائزة كفافيس الدولية (اليونان).
 - جائزة الشعر العالمي - إيطاليا (تيرانا).
 - جائزة سلطان العويس (الدورة الرابعة : 1994 – 1995- حفل الشعر)